

محمد قشتيليو

محنة

الموريسكوس في إسبانيا

هدية إخوانكم

في منغديات أهل الحديث في تطوان



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية 1999

رقم الإيداع القانوني

1999 / 873

مطابع الشويخ «دسهرمس» - 83 ، شارع شكيب أرسلان - الهاتف : 09 96 50 09 (09) تطوان

www.tetouanhadit.com

محمد قشتيليو

محنة الموريسكوس في اسبانيا

إلى كل من عضه الدهر بنابه
وطرد بغير حق من أرضه
أهدي هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

نقدم للقارئ الكريم الطبعة الثانية من هذا الكتاب نظرا للطلب الذي كثر عليه وخاصة من طلاب العلم والبحث بالجامعات، وكذا من بعض المكتبات، لذا عدلنا كل ما في المستطاع لإعادة طبعه بعد تنقيحه وإثبات بعض مصادر الصور الموجودة على صفحاته تكميلا للفائدة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ما لاقاه الكتاب في طبعته الأولى من تشجيع وإقبال من طرف علماء وبُحاث أجلاء كتبوا عنه في الصحف والمجلات، أنكر منهم المؤرخ الشهير عبد الله عنان حيث نشر مقالا في الموضوع على صفحات مجلة العربي الصادرة في الكويت والعالم العربي سيدي عيد الله كنون رحمة الله عليه، على صفحات جريدة "الميثاق" لسان رابطة علماء المغرب، والمجلة العربية التي تصدر بالرياض في المملكة السعودية، ومجلة دعوة الحق، وجريدة الأنباء، وجريدة العلم، إلى غير ذلك. وعليه فإننا إلى الجميع شكريا خالصا، كما أغتنم هذه الفرصة لأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا وعضدنا في إخراج الطبعة الثانية أذكر منهم الأستاذ مالك بنونة، وكذلك صهري الكريم الدكتور الصيدلي مصطفى الزباح على سهره على تنقيح وطبع الكتاب، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا وهو الموفق للصواب.

محمد قشيلير

محنة الموريسكوس في اسبانيا

هذا كتاب في موضوع مهم قل من تعرض له من الباحثين في تاريخ اسبانيا المسلمة أو افردته بالتأليف، وعهدنا بصاحب الاستاذ محمد قشتيليو يبنث وينقب عن مراجعه وما يتعلق به منذ أن كان طالبا يدرس باسبانيا في الأربعينيات وكنا نشجعه على إنجازه. لسد الفراغ في موضوعه الى أن كتب له ان يرى النور في هذه الأيام ويتناول الكتاب كما جاء في مقدمته حياة أواخر المسلمين بالأندلس بعد انتهاء حكمهم فيها بسقوط مملكة غرناطة في يناير 1492، وما عاناه الموريسكوس من التشريد والاضطهاد أيام حكم الملوك الاسبان، وما كان لطردهم من الأثر السيء بخاصة على الحياة الاقتصادية في البلاد إسبانية لما كان عليه الموريسكوس أي المسلمون الأندلسيون الذين اثروا البقاء تحت حكم المسيحيين من الجد والنشاط، بحيث لم يفادروا البلاد تحت الضغط والتعصب الديني حتى عم الإفلاس والركود الميدان الاقتصادي ببلاد اسبانيا، فضلا عن الميادين الأخرى العلمية والحضارية. ان الخدمة التي قدمها السيد قشتيليو لتاريخ العرب في اسبانيا بهذا الكتاب جلية جدا يشكر عليها جزيل الشكر. يقع الكتاب في 120 صفحة من الحجم الكبير وطباعته نقية.

عبد الله كنون

جريدة "البيان" تصدرها رابطة علماء الغرب عدد 350 قاع جمادى الثانية
عام 1401 / 05 أبريل 1981.

لماذا تهمل الجامعات تاريخ الأندلس

محمد عبد الله عنان

وقع في يدي خلال وجودي بالمغرب، كتاب من نوع خاص عنوانه «محنة المورييسكوس في اسبانيا» (سنة 1980) لمؤلفه الأستاذ محمد قشتيليو، والمورييسكوس هم بقية الأمة الأندلسية المغلوبة، الذين أرغموا على التنصر ثمنا لبقائهم في الوطن القديم، وأطلق لإسبان عليهم هذا الاسم Los Moriscos، اعني «العرب الأصغر»، ونفضل نحن ان نسميهم المورييسكيين أو «العرب المتنصرين». ومؤلف هذا الكتاب حسبما يخبرنا في كتابه هو مغربي من مدينة القصر الكبير ومن أصل أندلسي أو بعبارة أخرى من أصل مورييسكي حسبما يدل على ذلك اسمه، وقد كانت تغور المغرب الشمالية، ولاسيما مدينة تطوان، والمناطق القريبة منها جنوبا وغربا حتى القصر الكبير وغيره، منزل أعداد كبيرة من المهاجرين الأندلسيين، قبل سقوط غرناطة النهائي في يد الاسبان في سنة 1494، أو بعده حينما تحولت بقايا الأمة الأندلسية، بعد التنصر المفروض الى طائفة المورييسكيين، وقد تلقى المؤلف في مدريد تربية اسبانية، ونحن نعرف انه مازال حتى اليوم في مدينة تطوان، وفي منطقته، عدد كبير من الأسر المورييسكية المحترمة، ومنها الكثير ممن لا يزالون يحملون أسماءهم المورييسكية القديمة، مثل ملينة ومدينة، ومرتين، ومراريش (موراليس) والطريس، وبرمنجو، ومرشيتة وقشتيليو، وركينة، وراغون وغيرها.

ويقدم إلينا الأستاذ قشتاليو في كتابه عرضاً وافياً لحياة الأمة الموريسكية، وما توالى عليها منذ سقوط غرناطة في سنة 1494 حتى نقيها النهائي من إسبانيا في سنة 1609 من ضروب الاضطهاد والمطاردات والحق المروعة. ويشرح لنا كذلك موقف المدجنين الأندلسيين في شرقي الأندلس، وهم الذين سبقوا الموريسكيين في تحديد أوضاعهم مع الملوك النصراني، عقب سقوط أوطانهم في أيدي الأسبان، وكانوا لظروفهم واعتماد النبلاء والسادة على جهودهم وأعمالهم في الزراعة والصناعة، اسعد حظاً واقل شقاء من الموريسكيين في منطقة غرناطة. وهو يعتمد قبل كل شيء على المصادر الأسبانية، ولا سيما مارمول فيما كتبه عن ثورة الموريسكيين الكبرى، وفلوريثيو خانير في كتابه «الوضع الاجتماعي للموريسكيين»، وهو ينقل إلينا معظم الأسماء التاريخية والجغرافية بصورها الأسبانية، ولا يقدم إلينا منها سوى قليل بأسمائها العربية، ويقدم إلينا في أسلوب متواضع ولكنه مؤثر بالرغم من ذلك، لروعة الأحداث والآلام التي يقصها علينا.

ومع ذلك فإن صدور هذا الكتاب في موضوعه، يعتبر حدثاً أدبياً وتاريخياً، فإنه لم يصدر في هذا الموضوع باللغة العربية في العصر الأخير سوى كتابي «نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، منذ نحو ثلاثين عاماً وظهرت طبعته الثالثة في سنة 1966، والمصادر الأسبانية هي وحدهم عمدتنا في هذا الموضوع، لأنه بالرغم من كثرة ما كتب بالعربية عن تاريخ الأندلس، وعن آدابها وحضارتها، فإنه لم يكتب عن تاريخ الموريسكيين سوى القليل، وهو عبارة عن شذور أوردها إلينا المقرئ في كتابه «ازهار الرياض في أخبار عياض» وعن فصل كتبه محمد بن عبد الحقيق الأندلسي الموريسكي عن أحوال الموريسكيين ضمن

مخطوط بالمكتبة الكتانية (مكتبة الرباط العامة) عنوانه : الأثر
النبرية في آباء خير البرية. وأما المؤرخون الإسبان فانهم تتبعوا
تاريخ الموريسكيين، منذ سقوط غرناطة حتى نهايته بصدر قرار
النفى، ومن بعد ذلك في مؤلفات عديدة متوالية تاريخية ووصفية
ونقدية، وقد كانت مناساة الموريسكيين تجري تحت أعينهم تباعا، ولديهم
كل ما يريدون الوقوف عليه من الأحداث والوثائق والقرارات الملكية.
ومن ثم فانه يوجد لدينا كل ما يجب الرجوع اليه من مختلف المصادر
وعنها مصادر كثيرة تسبغ عطفها على الموريسكيين وتأبيدها لقضيتهم
وتقد السياسة الإسبانية في اضطهادهم ومطاردتهم، وتشيد بجميل
خلافهم وبراعتهم بالرغم من محنتهم المتوالية، ومن ثم فان كتابا يقدم
الينا قصة الموريسكيين ملخصة عن هذه المصادر الإسبانية يعتبر
تصويرا حسنا لأدوارها واسبابها ونتائجها.

ولقد قلنا ان صدور هذا الكتاب يعتبر حدثا أدبيا وتاريخيا، لأنه
يعالج موضوعا أندلسيا قلما عولج بالعربية. وهذا هو الأمر الذي نريد أن
نلفت اليه النظر، فان تاريخ الأندلس، وجغرافيتها وآدابها وجمال مدنها،
ومحاسن أهلها، وحضارة الأندلس، وروائع علومها وآدابها: كل هذه قد
لقيت من الأقلام العربية أعظم الجهود، وعولجت بالعرض والدرس على
أوسع نطاق، وفي سائر العصور، ولكن الموضوع الجوهري، وهو موضوع
سقوط الأندلس، لم يلتفت إليه البحث، ولم تتناول له الأقلام والبحوث
الغربية بآية صورة جدية، وكذلك لم تتناول له الأقلام العربية بآية صورة
واقية، وهذا مما يدعو الى أشد الأسف. فكثيرا ما نتمثل بمحنة الأندلس
ونهايتها المحزنة. ولكننا لم نبذل أية جهود للبحث عن أسباب هذه النهاية،
التي تعتبر أعظم مآسي التاريخ الإسلامي ومآسي التاريخ الحديث.

لقد عرض علينا المقرري في "نفع الطيب" صورا من أروع وأمتع الصور عن جغرافية الأندلس، وعن حواضرها التالدة، قرطبة واشبيلية وبلنسية، ومرسية، وطليلة وغيرها وعن مروجها وحدائقها، وعن أهلها وشهوبها ومحاسنهم. وعن آدابها وشعرها، حتى ليكاد الإنسان يعتقد أن المقرري قد عاش في تلك الوديان والمروج والحواضر العظيمة والأمر بالعكس فإن المقرري بالرغم من كونه قد عاش بالمغرب، في الضفة الأخرى من بحر الأندلس، لم ير الأندلس، ولم يحاول أن يراها، ولم يكن قد بقي من جنة الأندلس عندئذ سوى الذكريات المؤلمة، وسوى العرب المتحصرين (الموريسكيين) يعيشون محنتهم الغامرة، ولم يحاول المقرري، بعد أن حدثنا طويلا عن جنة الأندلس، أن يحدثنا عن أسباب محنتها وسقوطها. ولم يحاول أي كاتب أو مؤرخ آخر ممن كتبوا عن الأندلس وعن تاريخها العظيم، أن يقترب من هذا البحث. وأما الذين كتبوا عن تاريخ الأندلس من كتاب الغرب أمثال كوندي ودوزي وسكوت ولين بول، وغيرهم، فإنهم تناولوا هذا الموضوع بصفة عابرة، ولم يحدثنا أحد منهم عن أسباب سقوط الأندلس بصورة واضحة مقنعة. وأما نحن الكتاب المشارقة، فلم نحاول أن نعالج هذا الموضوع بآية صورة وما زالت جهودنا تقف عند كتابة التاريخ الأندلسي والآداب الأندلسية.

وانه لمن المؤسف ألا يوجد في أية جامعة من جامعاتنا كرسي خاص لتاريخ الأندلس وحضارتها، وأن دراسة هذا الفرع توضع دائما تحت كرسي التاريخ الإسلامي أو تحت كرسي تاريخ العصور الوسطى. ولعل هذا القصور في العناية بتاريخ الأندلس وحضارتها، لا يمكن أن يؤدي إلى تهيئة أكابر العلماء المختصين في تاريخ الأندلس، الذين يمكن أن يعهد إليهم بالدراسات العميقة المتخصصة، التي يمكن أن نستخرج في ظلها

سناجح واحفائق، العلميه، مرغويه

ان مثل هذا البحث في عوامل سقوط الأندلس وضرورها، جدير بان
يملأ كتبنا، وان يستغرق أموما، وهو موضوع فزير المادة، غني بالاصول
والتفصيل، ويهم هو ان يبدأ المحاولة، وامراجع لدينا وفيرة بين مطبوع
ومخطوط، ووثائق تاريخية لا نهاية لها، تشمل سائر عصور التاريخ
الأندلسي

ولما كانت هذه المهمة العلمية الخطيرة تفوق طاقة الجهود اشخصي،
فانه من الممكن أن تنديب لها لجنة خاصة من العلماء المتخصصين في
تاريخ المغرب والأندلس، تعمل تحت رعاية احدى الهيئات العلمية
الجامعية تتولى امدادها بالاعتمادات والبرامج اللازمة، وتنظيم رحلات
عصائها الى المغرب واسبانيا لقيم هنالك بحوثها ودرستها العلمية
والصوغرافية.

ويجب أن يكون لهذه اللجنة صانع دولي عربي اسلامي، وان يقوم
بمهمتها العلمية، بحسب الأمم العربية والإسلامية، التي كانت الأندلس
المسلمة خير ممثل لها لدى الأمم الغربية والتصيرانية، والتي كانت
حضرتها الزاهرة أغزر مستقلى للأمم لغرب، وعام اعصور الوسطى
وما زالت أمم الغرب تشيد حتى ليوم بديها العلمي والحصارى للأمة
الأندلسية، وما زالت أسماء ابن زهر وابن رشد، وابن طفيل وغيرهم من
قطاب الحضارة والعلوم الأندلسية تثير لديهم أعظم الاجلال والتقدير

هذا الكتاب

مرزت فكرة هذا الكتاب في الأربعينات وأنجز تأليفه في آخرها ونشرت مقالات منه في أول الخمسينات على صفحات مجلة "الأييس" التي كانت تصدر بتطوون اذ ذاك وفي مجلة "لشرق" التي كانت تصدر بسان ياولو بـنـراريين، كما نشر مقالا منه في أول عدد لمجلة "تطوان" التي كان يصدرها معهد مولاي الحسن للأبحاث بتطوون، غير انه لم ير النور إلا في هذه سنة 1980 وكل اجل كتاب يتناول هذا الكتاب حياة أواخر المسميين بالأندلس بعد انتهاء حكمهم في شبي يناير 1492، ولم يهتم بالكلام عما قبل هذه الحقبة علمنا انها بوشرت من طرف عدد غير قليل من المؤلفين، وهذه الفترة في حد ذاتها لا تتعدى قرنا والرابع من الزمن قضاه الموريسكوس في حالة يرثى لها من التشريد والاصطهاد امام حكم الملوك الاسبان الذين تعاقبوا على عرش اسبانيا في هذه الفترة، وقد قاموا بعدة محاولات لإعادة ملكهم من جديد بتصيب أشخاص من سلالة عرسة إسلامية كمسوك عليهم، ولكن محاولاتهم كان مصيرها داما الفشل وقد كانت اسبانيا في ايامهم مزدهرة، قتصاديا، لد كان بعض اشراف الانصارى يعارضون في طردهم واخراجهم نظرا لما يعلمونه عنهم من الكد والاندشاط في ميداني الزراعة والتجارة وغيرهم وكانوا يعممون ان مذهبهم ستصبح، ببلاد فقيرة وسيعبها الإفلاس والركود في انشاط لاقبصادي وقد كن ما كان عند مغادرتهم البلاد وترجو ان يكون قد سدنا ثغرة من ثغرات هذه الفترة من تاريخ هذه الأمة، فإن وفقنا فذلك فصل اله، وإلا فحسنا الاجتهاد، والنية الحسنة، والله الموفق للصواب.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحافز إلى العناية بهذا الموضوع وتحضير بحث فيه، هو أنه عندما كنت طالبا ومدرسا مساعدا في نفس الوقت للغة العربية بكنية الفلسفة و الآداب بجامعة مدريد، كان رفقاائي الطلبة الاسيار بمطرونتي بكثير من الأسئلة ويستفهموني عن سبب حملي للقب اسباني محض وأنا مغربي، فغتي لعربية وديني الإسلام، فكنت أحيبهم بأن أصلي "من هذا البلد الذي أستم منه وأجداني هاجروا منه الى المغرب في أيام المحن والاصطهاد على يد أجد دكم الذين مدعوهم من العيش بين ظهراهم بعقيدتهم الإسلامية فخيروهم بين الخروج من وطنهم أو التنصر، فاحاروا لاولى وغادروا ديارهم كما كانوا يطلبون مني ايضاحات أكثر مثل "ما اسم الحد الذي خرج من اسبانيا من سرتك، كم عدد الاجداد منه حتى الآن، وتاريخ خروج الأول من اسبانيا، وما هو المكان الذي غادروه في اسباني .". إلى غير ذلك من الأسئلة لمتعددة والمتنوعة، فكنت لا أجد لها إلا جوابا واحدا وهو انني أجهل كل شيء ولا أعلم إلا انني من أصل أندلسي .. وعلى لخصوص من قشتالة، بسبب القب الذي أحمله، والذي يشير الى ننا من هذه المقاطعة الاسبانية كل هذه الأشياء خبقت في فضولا خاصا لبحث في موضوع أولئك الذين غادروا وطنهم فر را بعقيدتهم الإسلامية وكان يهمني في ذلك على الخصوص الأواخر

منهم الذين خرجوا في فترات متعددة بعد سقوط غرناطة حيث ان من
خرجوا من اسبانيا والدولة الاسلامية مازالت قائمة به لم يكن خروجهم
يكتسي صفة الطرد بحلاف من خرجوا بعد هباب الدولة الإسلامية بالمره
وبما ان جل أسر نطوان وغيرها كالرباط وسلا والشاون من نسل
اولئك الذين هاجروا من غرناطة بعد سقوطها وعائلتي من ضمنها، قد
ركزت اهتمامي وكريست مجهودي في البحث عن طردوا بعد سقوط
مدينة الحمراء

ان هذا الموضوع يصعب على الباحث فيه، يجاد مراجع بالغة
العربية، لأن المؤرخين العرب له يعطوه حقه من الاهتمام مع أن شعبا
عربيا مسلما بقي يكافح نحو قرن وربع من أجل اسلاميته وعروبيته
ووجوده الى ان غلب على أمره، اما المؤرخون الأجانب وعلى الخصوص
الاسبان فقد اهتموا به وكتبوا عنه اشياء كثيرة، وقد اعتمدنا على
مراجعتهم في هذا البحث لاعتقادي ان الاعتماد عليهم افضل من غيرهم
لأنهم مسيحيون ولابد من ان يكتبوا مدافع من لنزعة المسيحية ورغم
ذلك فان جلهم لم يخف الحقيقة التي تروى عما قاساه المسلمون على يد
بني جلدتهم، كما بحثنا في المكاسب عما يمكن ان يوحد من مخطوطات
اولئك المطرودين فلم نعثر الا على القليل السادر منها ما شمل بعض
كتابات وبعاويد وأدعية في مكاتب مدريد والبيكوريال، ومنها ما هو
مكتوب بالمسمى عند الاسبان "كتابة الخميادو" (Al Jamado) (لأعجمية) وهي
الاسبانية مكتوبة بالحروف العربية ولكنها ليست مصادر يعتمد عليها
في تنوير السبيل للباحث واعطائه فكرة تاريخية شاملة عن حياة تلك
الامة المندثرة، اللهم الا بعض مخطوطات تشمل بعض صفحات تعد على
رؤوس الأصابع عثرت عليها بالخزانة لكتانية بعاس بخط يد موريسكي

محرر من اسبانيا ودون بعض المعلومات عن حياته اخاصة بها قرر هجرته الى المغرب منقبتها بنصها ونشرتها في هذا البحث
نقد جعلنا لهذا الكتيب اسم "محنة لموريسكوس" فاحتفظنا بهذا الاسم الذي هو علم على الشعب المسم الذي بقي بشبه جزيرة ايبيريا بعد هرب دوتهم منها والذي اصفه الاسبين بهم وكلمة "موريسكو" مشتقة من مور وهو المغربي بالاسبانية، وكانوا يقصدون به لشعب المتنصر. ركبوا يعصون للموريسكوس صيغة أمة عربية عن اسبانيا تعيش فيها فيجب اذماجها بين الاسبان بالتنصير أو إخراجها، أما بقاؤها على حالتها فهذا ما لا يقبل ولا يمكن ان يحتل وقد كن ما كان من نهايتهم المؤنة، وسله الأمر من قبل ومن بعد.

ولقد كافحت هذه الأمة وجاهدت وخاضت معارك عدة وفامت بثورات عديدة أشهرها ثورة جبال البوشرات Apujatas بناحية غرناطة في عام 1570 التي عين فيها لموريسكوس مكا عليهم وصاروا يطلبون النجدة من المغرب وغيره من البلاد الاسلامية، فنحو قرن وربع وهذا الشعب يكافح ويناضل من أجل عقيدته لإسلامية، لهذا أردنا ان نعطي ولو فكرة موجزة عن هذه الجماعة التي شعلت ناربع البشرية حقبة قصيرة من الزمن ولكنها حقبة مليئة بالإنسي والأحزان وفي نفس الوقت بالكفاح والبطولة والتضحية، كما أنها أيض مينة بالمشاط والعمل في الميادين ابراعية و تجارية والصناعية، فكانت سبائب مزدهرة في أيامهم اقتصاديا، أما الناحية العلمية فلم يكن لشعب الموريسكوس اهتمام بها، لان العلم مرهون باللعة ولعته كانت تطارد وتضرب لدا كرس حياته كلها من أجل الازدهار الاقتصادي والفني ونحن نقدم هذا البحث المتواضع أمام القارئ عسى ان نكون قد

قمنا ببعض أواجب نحو مجموعة من ، الأمة الإسلامية ، لعربية أهمها
، لتاريخ إسلامي العربي ولم يعترف لها بما قدمته من أجل العربية
والإسلام، والله الموفق للصواب وما يذكر إلا أوتوا لألباب.

المؤلف

مدخل

الموريسكوس هم المسمون الذين بقوا في اسبانيا بعد ذهاب دولة الإسلام نهائى من شبه الجزيرة الايبيرية بسقوط غرناطة، آخر عاصمة لهم على يد إز بيل وفرناندو، وخروج أبي عبد الله منها آخر ملك عربي مسلم من أسرة بني الأحمر أو بني نصر

عند سقوط مدينة غرناطة على يد ملوك الكاثوليكين الإسبان برح كثير من المسلمين الأندلسيين إلى المغرب وخاصة إلى مدينة تطوان، وكان على رأسهم المجاهد سيدي أحمد المنضري، فاعدوا تجديد سطوان وبهم صارت من أعظم مدن المغرب، وجل البارحين إليها كانوا من اهالي غرناطة وما حاورها، لذلك تجد أن حل أسر تطوان لأصلية تحمل ألقابا اندلسية أو سبانية، ومن العائلات من اندثرت ولم يبق أحد يعلم عنها شيئا، وقد ذكر المؤرخ الاستاذ محمد داود في كتابه "تاريخ تطوان" كل الأسر المنزحة إلى تطوان من الأندلس وذكر من ضمنهم من اندثر منهم، ثم بعد مرور سنوات على سقوط غرناطة نزحت إلى المغرب أسر في فترات متعددة وظروف متغيرة واستقرت بآماكن شتى بالمغرب، ولكن لم يجد واحدة من هذه الأسر بحفظ بوثائق أو ما يدل على تاريخ هجرتها من الأندلس، وعلى الظروف التي غادرت فيها أرضها، وقد ستمرت الهجرات بعد سقوط غرناطة إلى أوائل القرن السابع عشر، بل حتى المؤلفين الاسبان لم يذكروا أسماء العائلات التي نزحت أو هجرت، بل يكتفون بسرد لحوادث وكيفية وأسباب خروج الموريسكوس، والناحية التي وقع فيها الطرد، والطريق الذي سلكوه، وعدد من صردوا

في كل مرة، والأو مر التي صدرت في شأنهم، والباريح الذي يحدد وقت الطرد اى غير ذلك، أما أسماء العائلات التي طردت ومتى خرجت من سبانيا فهذا مرهون بها وبالأشخاص الذين هم رؤوس العائلة، ولكن هؤلاء كنوا في ظرف عصيب ووقت كئيب لا يسمح لهم بالتفكير في مثل هذه الأشياء ولا يهتمون بها اهتمامهم بشؤون حياتهم معرصة للخطر والموت المحقق في بعض الأحيان، لانهم كانوا يساقون في حالة مزرية الى المراكب البحرية لشحنهم فيها وهم في حالة خوف ورعب الى مصير مجهول ينتظرهم، فادا كانت حاة الشخص هكذا فكيف يفكر في تدوين حياته وحياته اسرته، بل لم يحتفظوا حتى بوثائق تثبت ملكيتهم لبيوتهم وعقارهم باسبانيا، ولو أن بعض يهود المغرب يدعون أنهم مارالوا يحتفظون بمفاتيح بيوتهم بالأندلس اللهم الا مخطوطة بيد خط موريسكي وقفت عندها بالخزانة الكتانية بفاس نشرتها بنصها في هذا البحث دون فيها صاحبها حبه الشخصية ومن سياق الحديث ذكر تاريخ إقامته بتونس

لقد كان الاو خر من الموريسكوس يعاملون معاملة سيئة حتى من قبل المغاربة لانهم كانوا قد حققوا بأحلاق النصارى وكانوا يتعاطون احمر ويأكلون لحم الخنزير ونسأؤهم تخرجن سافرات اشياء اذى لم يرق المغاربة فكانوا بهذا يلافون معاملة سيئة ونفورا من المغاربة، بخلاف المهاجرين الاولين فقد كانوا على حالتهم الاسلامية الصرفة، فلم يعانون ما عاناه الاواخر وخاصة وأنه كان من بينهم علماء أجلاء استفاد منهم المغرب

أعتقد ان تاريخ الموريسكوس هو تاريخ شعب عاش بين شعب هدر له زهاء قرن وربع وكان على اتصال مستمر بالمغرب لغربه منه، وكانت



من منه ومن المغرب ترتبط بـ **منصاهرة** والتعامل وكان أفرادها يتنـاـرـر
 لزيارة في مناسبت متعددة وإن اسكان المغاربة المنتقمين لأمر
 سيسي لا يوجدون في تطوان أو غيرها من المدن فقط، ولكنهم يوجدون
 كدلب في القرى وأمد شر وخاصة قرى ومد شر جبال شمال المغرب وعلى
 خصوص الناحية الغربية التي تقع بين طنجة والجسيمة. فمدينة
 بشون كلها اندلسية ومؤسسها اندلسي وجبال بني حسان والاحماس
 وقياس عمرة والحرز كلها اندلسية وتحمل ألقاب اندلسية وبكلامها
 سحرات اندلسية، فما قرية بني جندرة بقبيلة الاحماس إلا اسم اسباني
 محص **Guevara** وما قرية بليوش بجوار سبتة لا اسم اسباني
 محرف **Peñones** وهي رقوس الجبال الى غير ذلك من الأشياء التي
 تثبت ان أهالي شمال المغرب سواء اهالي المدن أو القرى جلهم من أهل
 أندلسي، فقد منح الملوك الوصاسيون للأندلسيين عند نزوحهم من
 عرطة التفويض بحماية الأراج والحصون بشمال المغرب بل سمح لهم
 برفع الرية الأندلسية عليها، فكان لهم شبه استقلال هناك بقيادة المجاهد
 والقائد احمد المنظري لأنف الذكر، وما ان علمت الأسر الأندلسية بذلك
 حتى فرحت واستبشرت وهاجرت الى المغرب واتخذت منه وطنا جديدا،
 واقامت حصينات ومعقل بالشمال خشبة من عمور انصارى إليها
 هناك، ولو ان البرتغال كان يحتل انذاك سبتة وبعض نقاط أخرى
 بالشاطئ اعربي، وقد كانت نظرية الأندلسيين في هذا صائبة لأنهم
 حرموا ورأوا، ذلك بالعين المجردة، فما ان مرت بعض السنين حتى كان
 البرتغال يطمع في أكثر مما بيده قاصدا التوسع في أرض المغرب،
 فكانت بتحة جشعه وطمعه ن هزم شر هزيمة في معركة وادي المحزن
 الشهيرة بجوار مدينة القصر الكبير وكان دور اخواننا الأندلسيين في

الاستشهاد عظيمًا و ملوا في ذلك البلاء الحسن، وكانت من هذه الانتصارات تعث في نفس المورييسكوس بأسبانيا بارقة أمل، فكانوا ينظرون إلى انتصار المغرب على النصارى نظرة رجاء لأنهم يعلمون أن في قوة المغرب قوتهم فعليه يعتمدون، وإلى رجوعون فيم يؤملونه من استرداد ملكهم المضاع بالأندلس، لأنهم يعلمون أن قوة المغرب هي التي فتحت الأندلس، وأن قوة المغرب هي التي أعادت إلى الأندلس حبتها بعد أن كانت أن تضحل وتسقط في يد النصارى أيام ملوك الطوائف أمام المرابطين، وأن ضعف المغرب هو الذي سبب ضعف الأندلس إلى أن أدى بها إلى الضياع، لهذا كله كانوا باستمرار ينطعمون إلى المغرب وما يفعل المغرب وما سيأتي من المغرب

HAGO TESTIGO QUE NO HAY
SEÑOR SINO ALAH UNO SOLO, QUE NO HAY ADVER-
SARIO A EL.
Y HAGO TESTIGO QUE MOHAMED ES SU SIERVO.
Y SU MENSAJERO ENVIOLLO CON EL GUIAMIENTO Y
CON EL
DDIN VERDADERO PARA QUE LO DEMOSTRARA (SE)
SOBRE LOS
ADDIN A (Las religiones) Y SER TODOS AUNQUE
PESE A LOS DESACREYENTES.

SEÑOR ALAH NOS TE DEMANDAMOS
AYUDA Y TE DEMANDAMOS GUIAMIENTO Y TE
DEMANDAMOS
PERDON Y CREEMOS EN TI Y TENEMOS ESP

ترجمة مكتوبة بالحروف الاسبانية للصفحة المقابلة
من خط الموريسكوس لتسهل القراءة.

وقد كتب كل سطر بالحروف الاسبانية تجاه
مقابله بحروف الموريسكوس .

والصورة رقم (1) مأخوذة عن كتاب لتأدية
والعبادة كتب بخط الموريسكوس بحفوض بالمكتبة
الاهلية بمدريد

رَفِيقًا نَشِيتُ إِشْرَافًا لِمَنْزِلِي - إِمَارَةً لِمَنْزِلِي
 بِرُفْقَانِي عِيَاشَةً أَمَامَ عِيَاظِي - أَلْفَهْمُ أُنَاطِي
 مَغْبِيَّةٌ وَلَمْ تَصِلْهُ وَنَشِيتُ وَالْعَطَشُ تَسْتَوِي
 وَتَحْفَظُهُ تَرْجُوهُ وَخَصْمُكَ وَتَخَافُ عَدَاؤِي
 الْجِدَارُ عَمَلٌ بِالْمَكْرَمِ رَقْمٌ بِالْجَوَارِي
 أَيْدِي أَخْرَجْتُمُنِي أَيْدِي خَرَامُ مَنْ أَصْلَ إِشْرَافِي تَحْتَهُ مَرِي
 إِلَيْهِ حُنْفٌ سَوَامِي مَنُورُ مَنْزِلِي أَمَامَ عِيَاظِي
 أَجِبْ بِرُفْقَانِي وَالْقَوَا زِيَارَتِي سَكَنَاتِي مَرْمَاتِي كُنْزِي
 عَمَلِي أَيْدِي أَيْدِي أَيْدِي أَيْدِي أَيْدِي أَيْدِي

(كتابة الخميادو) اللغة الاسانية مكتوبة بالحروف العربية

نظرة موجزة عن حالة المسلمين بالممالك التي سقطت بيد النصاري قبل سقوط غرناطة

في موضوعنا يتعلق بالمسلمين في اسبانيا بعد سقوط غرناطة وكيف عاشوا بعد ذهاب دولتهم بين طهر انصارى، ولكن يجب ان نلهي بصرة موجزة عن حينهم مع النصاري في الاراضي التي سقطت قبل غرناطة ليكون الكلام متسلسلا، ولنعرف الفرق في معاملة النصاري للمسلمين ودولتهم ما زالت قائمة ثم بعد ذهابها بلمرة، كان المسلمون لو قمعون تحت حكم النصاري قبل سقوط غرناطة يدعون "بالدجنين" (1) وهؤلاء كانوا مقيدون بمعاهدة مع النصاري موقعة من الحانبين بل كانوا يتمتعون حتى ببعض الحرية السياسية والدينية والاجتماعية على أساس الاعتراف بسيادة ملك النصاري عليهم كما سنرى.

بعد احتلال المسلمين لاسبانيا وقع امتزاج بين الشعبين واختلاط بين الجسدين باصاهرة وبالعاملة وسم يحصل بين العامة فقط بل حتى بين الخاصة، فنجد ان الفونسو الاول اسقب بالكاثوليكي مثلا تزوج بمسلمة واحب منها ولدا ورث عرشه وجد ان عبد العزيز الملقب بالقاتع ايضا تزوج بارملة الملك القوطي رودريغو Rodrigo (لديق) الذي دخل عليه المسلمون وحطموا ملكه في المعركة الشهيرة المعروفة بمعركة وادي لطة

(1) آتيا من العمل بجن" معني قمين ولم يغابر المكان والاسمان يقولون لهم المديتار Modejares وهي كلمة مصرفة عن المدجن. وبعد ذهاب دولة الاسلام من لاندلس بالمره ابدى هذا الاسم Monsios بمورييسكوس من موروس دي ابقارية، كانوا يطلقونه على المسلم المنتصر في بظرفهم تمييزا عن انصارى القديم أو الأميل كما يطلق المغاربة اسم "الاسلامي" على اليهودي الذي عتلى الاسلام

Gundalete قرب شريس Jerez وقد وحد المسلمون اسبانيا في حالة يرثى لها من الانحطاط والتأخر المخيمين عبيد من جميع النواحي من جراء استبداد الحكم القوضي، فأدخو العلوم والفنون والزراعة والصناعة وغير ذلك مما جعل اسبانيا اشمال (اشمال الغربي من شبه الجزيرة لايبيرية بقي بيدي النصارى وهي المعروفة الان بمقطعة غاليسيا (Galicia) جليقية)، يستخدمون أسارى المسلمين في الزراعة ويمنحون لهم حرية العمل بن أظهرهم، وقد اعتمد النصارى على المسلمين في زراعة الاراضي حتى ايام ذهاب دولتهم من الاندلس مما جعلتهم لضرورة يحتجون على موكلهم الكاثوليك ضد السياسة التي يسيرون عليها في هرد المسلمين من اسبانيا كما وقع بأراغون وبنصية كما سيأتي ذكره بعد.

تفامس المسلمون عن لفتح وانعمسوا في ملاهي والمذات وحادو عر الطريق المستقيم فكان هو سب خروجهم من حيث دخلوا وراحوهم من حيث أنوا وابتد نصارى الشمال يشنون العارات على المسلمين وبدأ الخلاف يدب في جسم الامة الاسلامية كما هو معروف ان كان ما قدر له فصق قوله تعالى «ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده» كانت معاملة النصارى للمسلمين بعد سقوط غرناطة في الغيب حسنة كما كانت من ذي قبل في الاراضي التي استولوا عليها قبل غرناطة. وديضايقوا أو يرغموا المسلمين على التنصر الا في امام الكردينار ثيسسروس في عام 1538، فقد وقع في الاسر بعض أمراء المسلمين عند حتلار النصارى لباحية من نواحي قشتالة فتركوا لهم حريتهم الدينية ولاحتماعة مقابل ان يحافظ هؤلاء لامراء على لولاء ولاحلاص لملك نصارى وكذا عند سقوط ليردة Lérida و أو سكا Huesca ووادي حجارة Gaolajara و طليطة Toledo وكن هؤلاء لامراء يحضرون في

اجلس الملكي على أساس ن لا يحملو معهم اسلح داخل المجلس المذكور
وكانوا يتمتعون بكر الحقوق ،متعاقدا عليها مع ملوك النصارى الحاضر
لهم، وكانو يقومون هم أنفسهم بحماية الحصون و الابراج التي هزمو
عندها، فكانت علاقة هؤلاء الامراء المسلمين مع ملوك النصارى علاقة
الحامي بالحامي يشبه بعض الشيء ما نراه في عصرنا الحاضر من بسط
حماية دولة على أخرى

لم تكن معاملة ملوك النصارى أو امراؤهم باسبانيا لمسلمين
وحدة، بل كل ملك أو أمير يعاملهم حسب ما يبدو له وما توجيه اليه
نفسيته وشهوته ومصالحه الخاصة، فسياسة خايمي الاول الذي احتل
سبسية وفرنندو ملقب بالصالح عندما احتل قرطبة واشبسية غير
سياسة ما ذكرناه انفا عند احتلال النصارى لناحية قشتالة وليردة
واوسكار ودي الحجارة وطلبطة، فكانوا يقسمون سكان راضي اسبانيا
التي يخلو بها اسي ثلاثة أسواع اسبانيون، و لملوكون، والاحرار، وكل
واحد يعامل على حدة بسياسة خاصة.

كان المتنصر يتمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها النصارى
القديم او الاصيل كما يسمونه كانب حقوقه مرعة ومحمية من
الظلم، وبالعكس نرى من يمتنع عن اعتناق المسيحية يمنع من ان يرث
لابر ولده عند موته ويتعقبونه في حركاته وسكناته ويحرقونه بالنار
إذا ارتكب جريمة في نظرهم ضد النصارى وتستولي حكومة على
املاكه بعد موته بخمس سنوات.

أما المملوك فكان اسوأ حالا من غيره إذ كان يقاسي أنواعا من
الآلام، وقليد من كن يستطيع الهروب الى ارض المسلمين لكثرة الرقبة
الشديدة عنده، فكان يتمنى الموت لسيدده ليصير حرا حسب ما هو متفق

عنه وما يجري به العمل، وكان يعمل جهده لاتمام الخدمة المقررة له في
تقارن لبخراط في (مرة الاحرار، فكانوا يمتصون عيهم التضر بعد
مدة من السنين أو يخلقوا لهم اي عسر لايقعهم في الفج، وعالبا تكون من
نوع صد الامن العام أو محاولة الهروب الى ارض الاعداء (يعني ارض
المسلمين) وكانت المرأة تشتري لمدة معينة، وعند انتهاء لمدة تعتق ذال لم
يخلق لها مشكل لايقعها في الفج كالرجل كم قدمت آنف

هكذا كانت معاملة سلطة النصارى للمسلمين بهذه الممالك وخاصة
ايام خيمي، الاول الملقب بالفتح وقربس الملقب بالصايح، يقول خانيير
ان معاملة النصارى للمدحنيين باعطائهم الحرية من حماية لحصون
والابراج بانفسهم إنما كن اتقاء لارفة الدماء، ويجد انقاريء بعض
مصوص الاتفاقات والمعاهدات في هذا الشأن بعد اتفاق طليصه Torosa
: صرطوشة Torosa أو اتفاق طليصلة و اتفاقات اخرى بعد سقوط بلنسية
وترعبه واشبيلية، ويذكر ما جاء في بعضها على سبيل المثال وهو اتفق
حدي لاون (الفتح) مع مسلمي ودي وكس Vxa الذي ينص على بقائهم
في المذكور واسماح لهم في كل ما سلف منهم ومنحهم حرية تعليم
تحرر جبارا في منطقتهم، وإقامة شعائرهم الدينية وعادتهم
المنسعة وامطائهم حرية التنهر على اساس ان يدفعوا الضرائب
مفردة بمعد، كم خول لهم حكم نفسهم بانفسهم فيما يقع بينهم من
شكر من ماء او ويتصرفون في املاك المساجد وتعيين حكاهم
عند لا يكر دينهم بصرائي أو متضرر الا برضاهم، يمنح الاذن
حصر من و عر رثيقه وعد تضمن لهم حماية انفسهم وحماية املاكهم

... في حد ... حصة تفصل بينها محاكم خاصة

ولن يأتي من بعدهم على أسس أن يدفعون رواتب خدامهم ولا يقتربون من مكان الحرب ولا يصيبون أعانة من أعداء ملوك أراغون.

لم تكن سياسة التعايش بين النصارى والمسلمين واحدة فكانت حسب الظروف والأحوال، فمن النصارى من كانوا لا يحالون لمسلمين في كلهم ولا يستحمون في حماماتهم ولا يعالجون مرضاهم ولا يدفنون في مقبرتهم ولا يسمحون بهم بإقامة حفلاتهم على مرأى ومسمع ولا يسمح لهم بالمجدلة في الشؤون الدينية أو يتحكم أو يفض مسلم رأيه على نصراني. وعلى كل حال فمعاملة النصارى للمسلمين كانت حسب لارمة والأحوال وسياسة الملوك، فبعضهم كان متسامحا وبعضهم كان غير ذلك، بل منهم من كان متسامحا في ظروف أخرى أو متسامحا مع جهة ويعسو على جهة كما رأينا في سياسة حيمي الأول، فكانت معاملته مع مسلمي بلنسية غيرها مع مسلمي وادي وكس ٧٨٨ فنراه يتشدد في سياسته مع الأولين بينما يتساهل مع الآخرين

ومن ملوك النصارى من كان يعامل المسلمين المدجنين معاملة حمئة، فالفونصور العاشر المنقب بالعالم كن يتهج سياسة لرفق والتسامح محاولا بذلك حق اتحاد بلنصريين مسلم والنصراني، ويسعى جهده لذلك بكل الطرق السمية، مؤدية إلى هذه الغاية، و أعطى الحرية لديعية والفكرية لمسلمين. وكان لهذا الملك مستشار راهب يدعى الالب رموندو أشار عليه بأن تحرير اسبانيا من يد المسلمين لا يكون الا بالاعتماد على تعليم علوم المسلمين لا بالقوة الحربية، فأشار عليه بتأسيس مدرسة لترجمة العلوم العربية من دين وفلسفة وطب وتنجيم وغير ذلك، فهدى برأيه وأسس مدرسة الترجمة بطلليطة وجمع فيها علماء المسلمين واليهود لترجمة العلوم من العربية إلى اللغة اللاتينية.

فترجم لأول مرة القرآن و لتلموذه، وبهذا لقب هذا الملك بالحكيم ففي عام 254، م أمر بتعميم العربية بحضرة اللاتينية، وترك للمسلمين مسجدهم على أساس ان يضعوا الصليب في المسجد الاعظم احتراماً له كما كر في مسجد جيان وقرصه واشبيلية، وكانت، للعلاقات إذ ذاك حسنة بين ملوك النصارى وملوك المسلمين، والدليل على ذلك ان ملك عرابطة المسلم رسل في عام 1260 من يمثله في الحفلة الدينية التي أقيم بكنيسة اشبيلية على روح سان فرناندو وإحياء لتكري لسنوية بونه، وقرناندو هذا هو الذي انتزع اشبيلية من يد المسلمين ويقال ان هذا التسامح كان يضر بملوك النصارى لانه يعطي فرصة للمسلمين للقيام بالثورة، ولكن ثوراتهم كانت تذهب سدى وتعود عليهم بالضرر، حيث ان لالنصارى كانوا يقمعونها بكل قسوة ويعيقونها نقض للمعاهدات والمواثيق من جانب المسلمين، ولا يريدون بعد ذلك عقد تجديدها كما نجد ان بدرو الثالث عمل كل ما في وسعه لجلب المسلمين من دولهم لاسلامته لاسبانيا الى حصيرة الكنيسة الكاثوليكية، وكلف بهذا حكمه ورجال الدين وسفراءه، وصار يعمل بحماس لهذا الغرض واستند هذه المهمة على وجه الخصوص الى رجال سلطته ببلنسية وامرهم ان يتعاونوا جهد طاقتهم مع القسيس الدومنيكي خوان دي بوكوينطس، وكان خبيراً باللغة العربية، ولقد عقد الابهاء الدومنيكيون جمعاً في عام 281، قرروا فيه اذلال اللغة العربية في لكنائس ليتمكن المسلمون من فهم صلاة النصارى وجعلوا دراستها عامة، كما فعل خايمي الثاني في دبره ببلنسية وأعلنوا بذلك مسلمين بنسبة واراغون ليقبلوا لسمع الصلاة وقد خدمت بعض املاك الملك المذكور ضوياً بلانكا على يد سائطو دومنيكو قصد اتعاق مدخولها على تعلم اللغة لعربيه وكذا لعربية

وفي عام 1313 منع خامي لثاني المسلمين من حمل سلاح في شوارعهم وأرغمهم من ينحسروا على ركبهم أو يبتعدوا عند مرورهم 'أحد نكر مقدس عند النصاري ومنعهم من أن يبدوا حهارة للصلاة في الشوارع والميادين وبعض الحطة انتهجها بدرو الرابع في عام 1348م، بل زاد على ذلك قمع المسلم أن يتحرر مع نصريّة إمامي عهد حكم خوان الأول فكانت السياسة لسائدة هي سياسة التخصير، لقد قدم خوان المذكور على سياسة لتخصير بالتي هي حسر بمساعدة رجال الدين مثال : بين أوماندو وصون فرناندو دي انطكرا مشجعين من البابا بندكطو دى : بونا وجح هؤلاء في عملهم استشيري مع العم بأنه كان يوجد من يفاوم هذا التبشير، وقد أسس ألفونسو الخامس محكمة التفتيش بلسية معومه الدين لإسلامي وقد ظل مسلمو سبسية وقطانوني و أراغون وقشتالة مخلصين ملوث هذه أماليك الى أن سقطت غرناطة. هذه نظرة أجمالية عن معاملة النصري للمسلمين قبل دهاب دولتهم من اسبانيا، و لأن سنذكر الى موضوع معاملة النصاري للمسلمين بعد سقوط غرناطة وانتضاء دولة لمسلمين من شبه لجزيرة الأيبيرية وهو موضوع الكتب والله الموفق للصواب.

سقوط غرناطة آخر دولة اسلامية بشبه الجزيرة الاسبانية

في اليوم الثاني من شهر يناير سنة 1492م قدر له النهاية الملك، الإسلام باسبانيا بعد ثمانية قرون من اقامته، فسقطت غرناطة، حرر معقل لمسلمين ودخلها فرناندو و ايزابل منتصرين وسلم مقاتليها ابو عبد الله من أسرة بني نصر أو الأحمر آخر ملك مسلم عربي ألف الملكان الكاثوليكس (فرناندو و ايزابل) حكومة من الاشخاص ذوي الخبرة والمقدرة وجعلوا سياستهم هي بث الالة بين الشعبين المسلم، و النصراني وتكوين وحدة وطنية متحدة تحت سيطرة حكومه واحدة مع يفاء كل فريق محافظ على دينه وعقيدته، ونورد ذكر العهد التي قطعها الملكان المذكوران على نفسيهما لمسلمي غرناطة وتعهد المسلمون أيضا بالمحافظة على شروطها.

أولا بمنح الملكان الكاثوليكيان الضمانة الكافية للمسلمين على أملاكهم وثروتهم، وان يبيعوا ويبتاعوا ويتبادلوا ويتجروا قبل افريقيا بدون ان يدفعوا صرائف أو الواجبات المفروضة عليهم من قبل القانون الإسلامي.

ثانيا ان الملوك الكاثوليكين باسمهما وباسم خلفهم مجبوران على احترام العادات الاسلامية على الدوام بترك مصابدهم وعدم منعهم من الاذان ومن الصلاة ومن تحميس املاكهم على مساعدتهم لاقامة الشعائر لاسلامية، والحكم يبقى مستمرا بين المسلمين على يد قضاة

(1) من الآن تبدل الصغار اسم المسلمين الخاصين لهم (موريسكوس MORISCOS) بدلا من المجهين MODEIARES

مسلمين حسب قوائينهم وعوائدهم الاجتماعية والمدنية من ارث وزواج
كم كانت من قبل.

ثالثا - لا يتابع ولا يعاقب ولا يسب ولا يهان او يعترض له بسبب
من خالف القوانين وحارب ضد النصارى من قبل، او كان موقفه معاديا
لهم

رابعا - يسمح للفقهاء بالاستمرار في التعليم بالمدارس العامة
ويتقاضون مرتباتهم وصدقات والتبرعات المخصصة لهم من الاحباس
لهذا الغرض.

خامسا - اي مشكلة تحدث بين مسلم ونصراني ترفع لقضاة
يحكمون فيها من الجانبين (قضاة مسلمون ونصارى) وكن الموظفين او
المستخدمين مسلمين يستمرون في عملهم

هكذا انتهت قضية حكم المسلمين لفرنسة، وبعد الاتفاق
والاستسلام كلف الملوك الكاثوليك بشؤون عريضة الرئيس ديني
إرناندو طالابرا، ولفاندا العسكري بيبيكو لوبيث دي ميديث كودي دي
طينديا مشهور بحرويه ضد المسلمين، وكلف بترجمة الوثائق ومعاينة
التسلم إرناندو دي ثافرا كاتب ملوك الكاثوليك، ويقال ان هؤلاء
الاشخاص احسنوا معاملة المسلمين حتى ان كان يوجد من رفض البقاء
في الجبال صرا لا يريد ان يدخل تحت حكم النصارى من الجيوش
الاسلامية، ولكن حسن سيرة هؤلاء جذبتهم وجعلتهم يطمعون لمجتمع
الفرنطوي

سافر فرناندو وإزابيل الى كاتالونيا لتفهم في مسائل سياسة
مع فرنسا وكلفوا الحكومة الجديدة بمؤلفة من الاشخاص المذكورين
بمعاملة المسلمين معاملة حسنة وادخالهم في المسيحية شيئا فشيئا وعمل

خروج من اسبانيا وازدهاب الى المغرب، لأن أعضاء الحكومة الجدد كتب
سياساتهم ترمي الى توحيد الدين فقد طردوا اليهود من قبل في
سنة 1492 عند سقوط غرناطة والآن جاء دور المسلمين في عام 1502، خرج
طريق البحر من أراد البقاء على الإسلام، على شرط ان يشترك أبناءه
وبناته ابذيين لا يتجاوز عمرهم أربعة عشرة سنة مع ذهبهم وحليهم،
وكذلك أجبروا المسلمين الساكنين بليون وقشتالة على الخروج وعقبوا
لهم الطريق الذي يسلكونه لارض مسلمة، ولكن الأمر لم ينقد لأنهم
تنصروا وخاصة أهالي افبلا وسمورة ومريد ووادي الحجارة وطليلة،
ولكن دخولهم في المسيحية كار في الظاهر فقط مثل مسلمي سوحى
صرويل من أواضي أراغون الذين قدموا يطلبون الدحول في البصرانية
لاحل البقاء في وطنهم، ولكن بصارى أراغون وبلنسية رأوا في طرد
المسلمين خسارة لهم لأنهم كانوا يعتمدون عليهم في لزراعة والصناعة
فلم ادري بفنور هذه لاشياء من البصارى، فقدم اشرف المصارى طلب
في سادو يلتمسون منه ويرجون ان يوقف هجرة المسلمين ويترك لهم
حرة دينهم كما وعدوا من قبل، فحظي هؤلاء الاشراف من الملك فرناندو
مكثر بمسرم يلبي بمقتضاه تنفيذ صلهم وكان هذا في عام 510، وبهذا
سددت غدا لمسلمين في اسبانيا مدة أخرى

كارلوس الأول

عمر 15 في سنة 1516 من تاريخ المسلمين الموريسكوس وهو
عمر كارلوس الأول اسبانيا (شارل الخامس لألمانيا) ولكنه اشتهر في
اسبانيا بكارلوس الخامس
عمر 15 في سنة 1516 من تاريخ المسلمين الموريسكوس وهو

لامبراطور نجدها لا تقل عن غيرها في عصر سبقه من حيث الضعف والاضطهاد لمورييسكوس، غير أنه بطرق أخرى وبشكل آخر مائل متح في العنية والهدف وأن مغير الأسلوب، أن الشعب الأسباني على العموم قد ضوبق في عصر كارلوس هذا فلا يستغرب وأحالة هذه - أن يكون نصيب المورييسكوس من المضايقة أكثر كان في قسالة بعض التسامح بين النصراني والمسلمين فكانت تسمع باننادة بالاخوة بين عامة الشعب والإشراف لأجل أن يقوموا نفوذ وطلم الامبراطور لأجنبي الدخيل، أما في سبسية فلم تكن توجد حركة غير حركة المقاومة بين الشعب والإشراف، داخل هذه الحركة وهذه المعركة كن يوجد الشعب المورييسكي نافع ساحطاً، وبكته ضعيف خائر القوى لا يمك وسائل لتقرب من حزب الشعب، وكذا غير قادر على التقرب من حزب الإشراف ايضاً، ولكنه رغم هذا كان مضطراً لأن يترك ابوات الحرث و لرعاية ويحمل بدلها أدوات الحرب ليخوض المعركة لأجل الدفاع عن إشراف بلنسية لأن حياته بيدهم فكانوا فرقاً منهم ودافعوا عن أسيدهم دفاع الأبطال ولكن في النهاية كانت لداثرة تدور عليهم فشردوا وعذبوا وتحملوا من الأذى ما لا يوصف ولا ذنب لهم إلا أنهم أقدموا على أمر مدفوعين اليه من العير، بعد أن وصعت هذه الحرب أوزارها، جاء الانتقام فخير المسلمون بين اثنين: أما الموت أو التخصر، هكذا صارت معاملة النصراني للمسلمين في عصر هذا الأمير لامبراطور الدخيل الذي قدم من ألمانيا لوراثة عرش، سياني.

عمل الحرمانيون على تنصير مسلمي مملكة بلنسية مدفوعين من البابا كليمنطي السابع، بأن يطردوا من أراضيهم أو يعتنقوا المسيحية وقد كتب لهذا ألونصو مانريكي الرئيس الديني لاسبيلية ومفتش عام ديني في ممالك اسبانيا في عام 1534، وكذلك نرى أن كارلوس الخامس

الامبراطور يتأثر بكلام هرانثيمكو الأول ملك مرنسب عندما كان أسيرا
 عند الامبراطور المذكور بعد موقعة بافيا في حصن بني صونو وهي
 مقاطعة مسكونة بالمسلمين، وشهد ان هؤلاء يشتغرون في الأيام المقدسة
 عند انصارى فقال للامبراطور كيف يمكن لكاثوليكي مثلك ان يسمح
 لاعداء دينه بأن يسكنوا داخل بيته فأصدر كارلوس أوامره بتنصير
 المسلمين أو خروجهم من اسبانيا متأثرا بكلام ملك فرنسا الأسير
 ابتداء بالتفتيش لعمل عمله والخطا التي انتهجها ثيسنيروس من
 قبيل مع مسلمي غرناطة أصبحت تطبق مرة أخرى مما جعل مسلمي
 اراغون وبنسبية يعلنون الثورة
 اصدرت الاوامر بأن لا يخرج احد من مكانه ومن خالف فعقوبته ان
 يبقى مملوك لمن يلقي القبض عليه، ومنعواهم من بيع الذهب والفضة
 والحلي أو لحريز بل حتى الماشية وسمح الي تباع عدة في الاسواق،
 ومنعواهم من استعمال اية علامة في قبعاتهم معقوبته ان يصير مملوكا،
 ولا يسمح لهم بحمل اسلح ولا بالعمل في ايام الاعياد النصرانية واذا
 مر البصاري، امامهم يحمون صليبا يتحتم عليهم ان يحنوا على
 ركبتهم ويحلقوا ما على رؤوسهم من بونيطةس او غيرها احتراماً له
 (بونيطةس هي التي تسمى في لعرب لشاشية) وتركوا الصلاة العامة
 ويفلقوا المساجد، وجعلوا الرقابة على البصاري ليبلغوا محكمة لتفتش
 عن كل مسلم يخالف هذه القوانين، وكتب الرئيس لديني فتوى تنص
 على أن كل من خالف قوانين الامبراطور يعتبر حاربا عن الدين
 النصراني، وحدد السوم الذي يكون فيه كل مسلم مقبض أو يخرج من
 لمملكة بدون منطبة أو تأخير في الاحل، ويقال ان ثوره الموريسكوس
 بجبار، سبادان عندما اعلنوا استقلالهم هناك هي سبب هذا كله ولكنهم



عندما رأوا مسلمي بنسبية واراغون يقبلون على التنازير قدموا
للامبراطور الطلب الآتي:

بعد تقديم الولاء و لاخلاص لجلالتكم نعلمكم بأننا سندخل في
التنازير و نرجو ان لا نمس محاكم التفتيش ملاكنا و أنفسنا في ظرف
اربعين سنة، وفي ظرف ربعين سنة اخرى لا نجبر على تغيير الزي
الاسلامي ولا اللغة، وفي الأماكن التي يوجد بها نصارى قدماء وجدد،
نجعل للحدود مقبرة خاصة بهم و نسقي عادات اقامة حفلات الزفاف كما هي
. اربعين سنة، ففي ايام جمعة الجرمن بصفتنا "موروس" قد قدمنا
خدمت لصاحب لجلالة و رقبت دماءنا في سبيل قضيتهم.

وهكذا نرى ان المسلمين المتنصرين وكانوا يسمون "بالنصارى
الجسد" تميزوا لهم عن النصارى القدماء او الأصفيين يتخطون عقبات
و يقاسون ألوانا من العذاب كما انهم في بعض الأحيان كانت تمنح لهم كل
أنواع الحريات، لكن حسب الظروف و لاحول التي تقتضيها مهنة
بهاكمين، ولقد عوملوا بالقسوة و بالتسامح ايام فرنبدو و ارايل،
وعوملوا بنفس المعاملة ايام كاربوس الخامس وكانوا دائما يقتربون
الفرص لإعلان الحرب لاجل استرداد ممتلكاتهم و منكم الضائع، فما
حرب البوشارات التي سننكم عنها بعد حرب اسبانيا الا نوعا من هذه
الآمال، كانوا يدفعون دفاع لاطار عن دينهم و أمتهم و عقيدتهم، وقد
كتب لهم انصر غير ما مرة ولكنه نصر مؤقت، وفي النهاية كانت تقع
الذلة عليهم، ماذا يفعل شعب اعزل محيط به عدوه إحاطة العدو و
بالمعصم، كان امورييسكوس يطلبون في الآونة و لآخرى الإعانة من
لغاربة، وكن هؤلاء كانوا أيضا منعمسين في مشاكلهم الداخلية
و لخارجية مع نفس الاسبان و ابرتغال الذين استولوا على بعض القواعد

اسحرية في الشاطئ المغربي

تنصر هؤلاء المسمون ولكن تخصرهم كان ظاهريا فقط، وعد وتهم للنصارى باطنية، فكانت عقيدتهم التي يمسكون بها هي الاسلام وعوائدهم اسلامية، ولغتهم عربية، وقلوبهم يؤمن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهذا مصداق قوله تعالى: «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان»

رأى المسلمون ما حل بهم، فلجأوا إلى عمل آخر وهو مداخنة النصارى بالتظاهر بالنصرانية وإحفاء لإسلام، وصدروا بمهدور السبل بقرصة المغاربة والأمراك، ومن ملوك النصارى من كان لا يكتفي بتنصيرهم بل كن يجبرهم على تغيير الزي الاسلامي، ويضرب لهم أجلا لذلك، كما فعلت صونيا حوانا وارثة عرش قرناندو وازاميل فقد حددت للمتنصريين من المسمين المدة لتغيير زيهم العربي ست سنوات ونهج هذه لسياسة كارلوس الخامس، ولكن كارلوس هذا جعلها بدور اجل محدود. وكذلك فعل الملوك الكاثوليك من قبل مع مسلمي طليطلة في يوم 6 فبراير عام 1480 بمرسوم ملكي صدر بالتاريخ المذكور، يقول ان مبروس واليهود يسكنون متفرقين ويلبسون كيوتيس وعلامات ولا يتجسسون حرفة فوق النصارى" ويقول مارول «كان اموري سكوس صريون شتمهم للمسائل الاسلامية، اما المسائل النصرانية فكانوا لا يصنون يجب حين ملقنها لهم القسيس، وكان فيهم اشراق وعضاء دور شتم صريون الضيم ويمنون أنفسهم دائما بعودة مجدهم، الصانع قد مات - نسمع كلمة "نصراني" وملوا من الرقابة الشديدة عبيد حتى كن يذوي بهم الحال الى ارتكاب الجرائم السرية لاجل دبتهم كعلاقات سقراضنة بتسهيل الدحول والخروج الى اسبانيا،

فكانوا يقومون بالطقوس الإسلامية سرا، وكنت لهم بثقة في لعر در
بعضون فيهم الأمل ويبشرونهم بعودة مجدهم الغابر، والوقت لري
ينادون فيه على رأس الملاء بكلمة "مورو" بلا خجل ولا وجل ويصيرون
سادة إسبانيا كلها مرة ثانية، ويقضوا على رأس النصرانية التي
تجبرهم على اعتناقها والذهاب إلى الكنائس

كان الموريسكوس يجبرون على أخذ أولادهم إلى الكنيسة لتعبيدهم
وتسميتهم بالأسماء النصرانية، وعند عودتهم إلى البيت سرمان ما
يفسلونهم ويحتنونهم ويعصوبهم أسما عربيا، وعند خروج يجبرون
أيضا على أن تلبس العروس لباسا نصرانيا وتذهب إلى الكنيسة
تتزوج حسب الطقوس المسيحية، وعند عودتها إلى منزلها تزع
لباس النصراني وتبني اللباس العربي المسلم ويدخلونها في مكان
مهيء لذلك، مزخرف بأنواع من الثياب الملون بالأحمر والأزرق ويعيرون
لحفلات بموسيقاهم وحلوياتهم حسب العادات الإسلامية بالأندلس وكانوا
يشغلون أيام الأحد وأعياد النصراني ويعطون يوم الجمعة ويفتسلون
ويوضئون للصلاة ويؤب مبارلهم مقفولة، وبما أنهم كانوا يجبرون
على صلاة النصراني باللغة الأسبانية فكان فيهم من لا يريد تعلمها يمكن
له أن يعتذر بأنه لا يعرف الأسبانية حتى لا يصلي صلاة النصراني التي
لا تجوز بلغة غير اللغة الأسبانية.

كانوا يستقبلون المغاربة ولأتراك في بيوتهم وقراهم ويجعلون لهم
علامات تسهل لهم وترشدهم إلى كيفية لدخول إلى إسبانيا لسطو
والافارة والزسر، وكانت ترفقهم إلى أمريفيا أسرا بأكملها من
الموريسكوس.

أحدث رجال الدين ضجه ودهوا إلى كارلوس الخامس يطلبون منه

من يجعل هذا لاعتداءات المورييسكوس، ويقيم بغرناطة، ففي عام 1526
 كون جمعية تتجول باسم ملكة من رجال الدين ودرس أحوال النصرانية
 عند المسيحيين اجدد وقعا قامت هذه الجمعية بمهمتها وقدمت تقريرا
 لكارلوس الخامس، فاستدعى هذه الجمعية اخرى من رجال الدين برئاسة
 قس لدس تقرير الجمعية لتفتيشية، واشروط المعقودة بين
 المورييسكوس والنصارى سابقا، واتفق عليها من قبل، بينهم وبين
 ثيسنيروس، وشروطهم اصبحت مع ملوك النصارى السابقين، وبعد درس
 هذه الاشياء وتبادل الآراء قرروا ما يأتي: ما دام المورييسكوس يلبسون
 بلباسهم ويكلمون لغتهم، فمن المستحيل ان يتركوا مذهبهم ويصيرو
 نصارى حقيقيين فأمرؤا بأن يتركوا لغتهم ولباسهم وحمائمهم التي
 يفضونها ويتركوا بواب منازلهم مفتوحة ايام المواسم والأعياد، وفي
 يوم الجمعة والسبت لا يسمح لهم بإقامة الليالي بالفناء والرقص
 للمورييسكين ولا بخصب نساءهن أرجلهن وأيديهن ورؤوسهن وينزوحن
 حسب ما تأمر به الكنيسة الكاثوليكية وتركوا ابواب الدور مفتوحة
 للاحرام ويحضروا الصلاة ولا يتركوا ابناءهم يقيمون علاقات مع
 بمرسواة الحر منهم أو المملوك

حينفذ ما قدم حيث ان المورييسكوس ذهبوا عند الامير طور
 ربحية لا توافق على ما قرره المجلس وبيعوا له خطورة الحانة، وفعلا
 من رغبته ولم ينفذ ما قرره الجمعية قبل مغادرته غرناطة، ويقال انه
 بعد سنة 1536 عندما كان الامير اصور غائبا بعث زوجته لتوافق على
 مراسم سكينة بالنسبة عنه للرئيس الديني لغرناطة ورجال السلطة
 وليسف المورييسكوس، ورأت الحالة المزرية التي توجد عليها نساء
 المورييسكوس فلبس لى لباس النساء النصرانيات، فطلبت من



الأحرار ، ملتحدة في حق الطوريسكيوس من طرف كازابلانكا الخامس سنة 1534

الامبراطور ان يوقف تنفيذ هذه الخطة أيضا، وفي نفس الوقت كبر اموريسكوس المتنصرين ببلمسية وأراغون وكاتالونيا يعاملون بسلط ولا يجبرون على ما كانت تريد ان بفرصة عيهم محاكم التفتيش من الأول من عدم قدامهم بواجبات الدين المسيحي كما هو المطلوب، فقد كان يشك في تنصيرهم، وزيادة على عمل رجال الدين هذا كان منهم من بعص على تأسيس مدرسة في بلنسية بلنصاري لجدد، ولكن تعليم اموريسكوس لم يعط نتيجة مرضية حسب ما قاله سانشو طوماس دي في نويقا، فبحرية درسا روخا حير الدين وصلت غير ما مرة اسي شواطئ بلنسية ومرسية تبعث احساس في نفوس المورييسكوس ليساغدهم هي الحرق واسطو على القرى وأند شر لبحرية، كى هذا كان يقلق رجال الدين ويذهب بمجهوداتهم أدراج الرياح في تعليم المورييسكوس، ونفس سانشو طوماس السالف الذكر التمس من لامبراطور في عام 1551 بأن يهتم بقضية المورييسكوس المشردين كالأغنام بلا راع، لا نظام لهم ومازالوا "موروس" كما كانوا قبل التنصر يحفلون ويقومون بشؤونهم على رأس الملاء بدون أن يعاقبوا على ذلك

فيليب الثاني

فيليب الثاني من أعظم ملوك اسبانيا في القرن السادس عشر، كان أول عمل قام به في شأن المورييسكوس عند اعتلائه عرش سبانيا هو تكوين جمعية دينية لدراسة قضية المورييسكوس، وقد أسند رئاسة هذه الجمعية الى القس صون مارتيل دي ربالا، فاحتضنت بلنسية في عام 1565، وفي نفس هذه السنة اجتمع مجلس آخر مكون من القسس لدراسة القضية، ويقول أحد أعضاء الجمعية «ان اليهودات التي بذلت

في أربعين سنة في الحبشير والتعظيم لم تأت بآية نتيجة مجدية،
فموريسكوس بنسجة ما زالوا موروس كما كانوا، لقد عومل المسمون
بكر قسوة في عصر فيليب الثاني، فحرم عليهم في عام 1560 استخدام
الرقيق وحمل اسلح ومنعوا من الاحتفاء بدخل المملكة فرارا من الحكم
لجائر وعدم حرية الدين، ولكن من بين هؤلاء كان يوجد من هو مسموح
له بالبغاء وحرية العمل وخاصة في مدن الصناعة والزراعة، لأنهم أدرى
بغيرهم بهذا مما جعل شراف بنسجة يحتجون أمام السلطة على انحراف
الذي أصدر في حق طردهم.

ابتدأ البحث عن الأسباب التي يمكن بها، لتوصل إلى طرد
الموريسكوس، فصارنا الملفات نفحص عسى أن نعثر على شيء يكون فيه
ما يبرر طردهم، لأن الكنيسة رأت لشعب ضدها في معاملة
الموريسكوس، لأنه العنصر الذي يعتمد عليه في أهم أمور الدولة
كالصناعة والنجارة والزراعة وغيرها، ولما رأى الموريسكوس ذلك لجأوا
إلى الحيل فأنضموا إلى أخوانهم هناك يعيشون أحرارا على النهج
رفيع السبل على المارة بعدما أعيتهم الحيل ولم يجدوا لطريق مؤدي
إلى حياة الهادئة، السعيدة كباقي أبناء الإسبان، فكثرت الضرائب أزهقت
كثيرا ورجال الجيش يرتكبون معهم من أنواع الظلم ما لا يوصف،
ويضيق به أشد المضيق بدعوى أنهم يريدونهم ويرتكبون في أسائهم
وأمرهم قد تشعروا الأبدان، مما جعل نفس انصهار يستنكرون ذلك،
فقد جرى أمر كه لا يستغرب في ما جاء إليه لموريسكوس من الاعتصام
بجبال رعدا قد قاموا به، فلو عوملوا بالحسنى كان الوضع غير ذلك
عنصر من سكوس بجبال كوادكس وياتا وألرية وأخذوا
صحتهم موريسكوس آخرين من غرناطة ودخوا السلازين ثم خرجوا

فصاروا يأثرون ليلا للقرى والمدن اقريبة على غرة ويأخذون ما بقدر رزق عليه ويقتله ن ما شاءوا. ان خانر يباغ في الوصف فيقول «كانوا يقطعون جسم لاسان ويخرجون قلبه الى غير ذلك هكايوا يأخذون النساء و، لأطفال ويرسونهم بي اقربقا لبياعها هناك هذه هي الاشياء التي سببت في نشره عدوة بين الشعبين المسلم والنصراني، ففي عام 1526 فرض قانون يقضي بانه بعد ثلاث سنوات يتعلم الموريسكوس لغة البشتاسية وعند انتهاء لاجل المحدد لا يسمح لأي موريسكوس ن كلام أو يقرأ أو يكتب باللغة العربية جهارا أو سريا، وكل لرسوم أو العقود المكتوبة بعد التاريخ المذكور بالعربية تعد ملغاة لا يعمل بها، وكل ما هو موجود من الكتب يسلم في بحر مدة ثلاثين يوما بي رئيس محكمة غرناطة يحرصها للبحث ويرد كل ما يمكن رده على أساس ان يحتفظ بها صاحبها داخل ثلاث سنوات فقط، ولا يمكن أن يلبسوا لباس المسلمين من جلابية وبسعة، وأعطوا رخصة بسنة واحدة لمن عنده لباس حرير وما زال صاحبا فيمكنه أن يلبسه دخر بتريخ المحدد، وأعطيت نفس الرخصة بنفس السريخ لمن له لباس مزخرف، وأعطيت رخصة سنتين لمن به لباس من املف، وداخل هذا الاجل ييضم على النساء المسلمات أن يسيروا سفرات اوجه وبو لباسهم، ولا يحتفلن في الأعراس حسب الطقوس الإسلامية ويتركوا أبواب دورهم مفتوحة أيام الأعراس والأفراح والحفلات، ولا يسمح لهم بهامة بيالي موسيقية حسب عوائدهم، تقليدهم، ويمنع استعمال الآلات العربية للموسيقى وللتعبي بأغانيهم، ولم يكن فيه ما هو ضد النصراني، ولا يستعملون الأسماء العربية مع السماح لمن سموا قبل بها، ولا تتحمل النساء بالأرهار، وبؤمر بإيقاف عمل الحمامات وهدمها، ولا يسمح لهم بملك الرقيق

لما سمع الموريسكوس قراءة المرسوم الملكي وما به من بيود
 اضطربت أحوالهم وقالوا ان صاحب الجلالة لم يرشد بإخلاص، وهذا
 سيؤدي الى تحطيم الملكة فابتدأوا يعقدون الاجتماعات سرا وجهرا،
 وصاروا يبتشون الحماس في نفوس الشباب، ويضربون لهم أمثلة
 لنهامة والنخوة بالشيوع عكوبوا جمعية بنذهب لقبلة الملك واعضاء
 مجلسه يرجونه إيقاف تنفيذ ما أصدره من أوامر، وفعلوا ذهبوا عند
 فيليب الثاني وكان عنده فرانتيسكو مونيث مولاي وهو شخصية
 مرموقة من اموريسكوس، وله خبرة ودرية واطلاع واسع في شؤون
 الأحكام، فتكلم هذا مع رئيس المجلس بدرو ديث يشرح به في خطبة وهو
 يرتجف الاضرار والاجحاف بالحقوق التي لحقت بالشعب المنتصر،
 ولكدهم لم يحصلوا على صائل، فأجابه الرئيس ان ما صدر هو عدل وحق،
 وقد درس بإمعان، فعلمهم بالامثال بخلا تذهب ثروتهم أدراج الرياح، ولا
 يسمح لهم بالمجيء الى لقصر مرة أخرى من أجل هذا، فقد وقع معهم
 تسامح من قبل واعصيت لهم شروطا ولم يراعوها، لأن رغبة صاحب
 الجلالة هي ان يكونوا نصارى طيبين ويبرهنوا على ذلك، ويقول بعض
 المؤرخين انه ذهب الى المجلس الملكي الماركيس دي موندسغار للعمل فيه
 ليسكنه ان يوقف تنفيذ ما أصدر، لاتقاء المشاكل التي تهدد سلامة الملك،
 وكرر نفذ موقف بدرو ديث وامروا الماركيس المذكور بالرجوع الى
 غرناطة لتسهيل تنفيذ ما صدر من تحطيم الحمامات في أقرب وقت
 ممكن، ويقول خانيبر ان تحطيم الحمامات عند المغاربة (يعني
 اموريسكوس) هي أعظم جريمة عندهم، ويتنادي بجمع الخياطين من حيصة
 الملابس الموريسكية، ولا يتابع استعمار العربية هي لعقود والاتفاقات
 لتجارية أو غيرها ابتداء من نهاية السنة، وطرد كل من لا يمكن

بالمدينة للرجوع الى بيته وإرسال الأطفال ذكورا وإناثا لتسجيل
 أسمائهم ليحققوا بامد رس النصرانية لتعلم اللغة الاسبانية و لاير
 لمسيحي، ويجري هذا على كثر من هو من الجنس المتنصر، غسر نه بعد
 مدة قليلة نحد ان عرص فيليب قد اختل على يد نفس معاونيه يقور
 حابر ان شعبا مهانا في لباسه، في ثروته، في ديبه الذي ألفه بن حتى
 في حياته مهدد على الدوام كشعب الموريسكوس، لا يستبعد بن ينهض
 للدفاع عن شرفه بالشجاعة التي ورثها عن آبائه وأجداده ولو يعلم انه
 موت

وافق فاسب الثاني على تنفيذ ما أصدره ولم يتراجع رعم
 استعطافات موريسكوس كما قدمت فم يجد به ريسكوس ملحا أمامهم
 إلا منجأ القوة والعنف فصاروا يبعثون الحماس في نفوس الناس
 للانتقام واعتنام حاله، ليسبه للعرباطيين المضطربة وأهالي اسوخارة
 (البوشارات) الذين كانوا على الدوام منشوقين للأخذ بالثار من
 اقوانين الشديدة التي صدرت خاصة بهم، فأصبح كثير من المسلمين
 متعطشين للانتقام واصرهم نار الثورة في المملكة كلها، وان يهجموا على
 لبارزين في ليلة 25 من ديسمبر ليفسحوا اجال لدحول ثمانية آلاف
 ممن سجلوا أسماءهم لهذا الغرض من بقرى وأمكنة في ارحيف ولا كرسن
 قتل النصاري وحرق المدينة، وقبل ان يشرعوا في هذا العمل ذهب
 منظمو الثورة وبحثوا عن بقية الكتب التي بحت من نار ثيسنمروس
 والتي تعلق بالسائل الفسفة والفلكية التي تشرح عوامص الأمور
 وتنبؤات المستقبل ليستعينو بها على تشجيع العامة ومنهم من صار
 يؤكد لناس نه رأى في السماء تجوما تسيير واشياها غريبة تظهر
 بالليل وجيوشا مسلحة ومعارك حامية وقس على هذا مما جعل العمة

يعتقدون في ذلك أكثر من اعتقادهم في الحقائق ايدنية، وقد صدر في هذه الاثناء الى علم المتهين الى الثورة بن جماعة من المنهين قتلوا بعض المبشرين والقضاة وذبحوا خمسين من رجال دييغو دي ابرا وخوان ارطادو في بيوتهم.

أصبحت الحلة حرجة وخاصة في غرناطة، ومما زاد احوالة خطورة ان بحرية قبليلب الثاني كانت متفرقة في نواحي بعيدة وحصونه غير معززة بالجيش والشواطيء مكشوفة وحصنة شرطي الأندلس التي هي موقع الثوار.

لقد عرقل وصول الموريسكوس لأسوار غرناطة في الموعد المحدد الذي هو 25 ديسمبر عام 1568 كثرة الشوحي المتراكمة في جبل نقار، وكانو قد شمعروا بذلك ولكن كان قد وصل الى الجيارين رعيهم أبو لفرح على رأس جماعة من المجاهدين يوقظ الناس ويسدي بأعلى صوته لا إله إلا الله محمد رسول الله، ورنين السلاح يتردد في الاذان ولكن لصاربي صاروا يفرعون نواقيس الكائنس طلبا للنجدة، فرجعوا من حيث أتوا بالخبية، ولكن رغم هذا شاع الحبر فستعد امركيس دي مونيهار للأمر وجمع السلاح والجيش وطلب الإعانة من الملك وأرسل هو سيبه في كر النواحي ليستطلع الخبر

حرب البوشارات وأسبانيا

بوشارت ويقال بها بالإسبانية البوخاراس هي جبال سواحي غرناطة يصق عيب سم جبال البوشارات وهي جبال شاهقة وممتدة سسنيدي الى البحر الأبيض المتوسط وبها أدغال وأودية، لذلك اختارها

لموريسكوس معقلا لثورتهم احربية.

كان أهلي ابوشارات يتشوقون دائما الى اليوم الذي يعلنون فيه الثورة على النصاري ليتخلصوا من نير الاستعباد، وينظرون الى غرناطة التي يشرفون عليها بشوق وتلهف ويمنون أنفسهم بالعودة إليها لإقامة مكهم الضائع بها من جديد، فلهذا كانوا ينتظرون باستمرار لعرضة الساحة لتحقيق رغبتهم ووصول إليها.

بعدما أعيت النصاري كل لوسائل لنقضاء على الروح الدينية الإسلامية للموريسكوس وجعلهم نصاري حقيقيين لجأوا الى طريق العنف وسياسة الحديد والنار، فحرموا على الموريسكوس التكلم بالعربية والاتصال بالمسلمين بالغربى وبمقاطعات أخرى بإسبانيا، وحرموا على النساء الخروج الى اشرار محتشمات وقل أبواب دورهم، وتحطيم الحمامات، وإقامة الحفلات والأعراس حسب تقاليدهم كما قدمنا سابقا كل هذه الأشياء كانت الداعية الى إثارة هذه الحرب، وحرب لبوشارات هذه هي أهم حرب أو ثورة مسلحة قام بها اسلمون بعد سقوط غرناطة، كانت هذه الحرب في سنة 1568 وكن يتزعّمها أحد اموريسكوس المتنصر بن طاهريا يدعى فرناندو دي فابوا وسمي بعد بمحمد ابن امية كما سيأتي ذكره

كيف بدأت هذه الحرب ؟

لقد ذكرنا الأسباب الداعية الى إثارة هذه الحرب، والان نذكر كيف هبأت ابوسائل التي اتخذت بها بعدما وافق فيليپ الثاني على تنفيذ ما أصدره من أوامر نص على تنصير الموريسكوس بالقوة وإجبارهم على ترك عودهم، لم يجد الموريسكوس بعد هذا أمامهم وسيلة ومخرجا إلا

مخرج القوة، فصاروا يبعثون لحماس في نفوس الناس ويشجعونهم على القيام باستثارة، ووجهوا أهميتهم كلها إلى لغزنا صين بدين كانوا ينتظرون دائما الفرصة بذلك، واتفقوا على أن يقوموا بهجوم على لبيازين ليلة 24 ديسمبر الذي هو عيد النصر، الذي يكون فيه على غير استعداد لمقاومة المهاجمين كما قدمنا آنفا

الموريسكوس ينصبون ملكا

انقسم المجاهدون أو من تقلدوا الأمر من الموريسكوس لمحاربة لنصارى، وعلى رأسهم أبو الفرج إلى فتنة فكانت مهمتهم الأولى بعث الحماس وإنكاء روح الثورة في نفوس أهالي جبال لبوشانات تمهيدا لقيام بالعمل العسكري، ومما جاء في كتاب "المؤلفون الأسبان" أن كثرة الاصطهاد وتنوع أساليبهم واستمراره أحدث في نفوس المسلمين تأثيرا شديدا، فمعهم من كن لا يفكر إلا في أخذ الثأر بدلا من إبقاء الشر، حتى نهم كانوا في بعض السنوات يفكرون في تسليم الدولة (بقصد الأسبان) إلى الأمراء المغاربة أو الأتراك الذين كان الموريسكوس يعلقون عليهم الآمال، غير أن قوة المغاربة إذ ذات كان حجمها قد أقل بينما قوة الأسبان كانت قوية، ثم أنها - أي قوة الأسبان - كانت تملك قواعدا عسكرية بلشاطي، نفسه كسبته، ما قوة الأتراك فقد كانت بعيدة عنهم، فكانت قرصنتها بالجزائر لا تعمل إلا بحسبها الخاص، والمسامي والمطحات التي كان يهيئها ويديرها الموريسكوس، كانت تنص إلى الأسبان بواسطة حواميدهم، فعموا على فصل بنسبية عن غرناطة، حيث أن الأولى كانت مسلحة ومجهزة أحسن من الثانية وغير مجزوعة العوطف، ولما وصل إلى علم النصارى أن المسلمين مقبلون على أمر لا

محمد عقباه أوقف النصارى القدماء التجارة وحرّموا الطريق المؤدية من
 غرناطة إلى الشواطئ، وما رأى المسلمون ذلك اجتمع بعض رؤسائهم في
 مكان يسمى كلابير بين غرناطة والنمير ونهر الحربة عند مدخل
 لبوشارات وانفقوا على أن العمل يكون بيد أسبيري كلهم هي الكنائس
 وليس في سبب إلا لئلا، وليس أحد مهتاً للدفاع، فاجتمع أربعة آلاف
 رجل من البوشارات وأسيزين ليدخلوا المدينة والحمراء قسم من الباب
 وقسم يتسلق الأسوار، وكانوا يعلمون أن الحمراء لا بد وأن نطلق مدافعها
 بذلك تفقوا مع موريسكي فيكا عند سماعهم للطلقتين لأولتين من
 مدافع الحمراء أن يأبوا إلى المدينة ويكسروا أبوابها ويشعروا لغير
 فهاً ويحطموها بالحديد والنار كل ما يعترض سبيلهم، ولكن قبل أن
 يقدموا على عمل حصار كهذا أرادوا أن يتحققوا من مقدرة الشعب ومدى
 استعدادهم، فثبوا جويسيس منهم يتطلعون لما يختلج في نفوس بعضهم،
 فصار اهتزوج يتجسس على المتزوج، والأعزب على الأعزب والأرمل على
 الأرمل، وقد طلبوا قبل ذلك مساعدة من أمراء المغرب، كما طلبوا قبل
 ذلك بمسنوات مساعدة من الخليفة العثماني بالقسطنطينية، وكذلك
 طلبوا مساعدة بحرية من ملك الجزائر، فكانوا في حاجة إلى خبراء
 وكانوا يستعدون الاستعداد اللازم لهذه المغامرة كما كان من المتحتم
 شراء أسلحة جديدة وأحبار مكان لائق بالجبال ليصنع فيه مصانع
 للسلاح الحدي، وما كان عندهم من سلاح قديم مخبأ من مدة طويلة،
 وأعلموا بهذا ملوك الجزائر وفاس

بعثوا عيونهم في كل المملكة لتحققون من قوتهم لأسلحة وكل
 جاسوس كان يمشي بصفة متسول ليعرف الطريق إلى الأماكن التي يمكن
 لهم أن يسلكوها بقتال أعدائهم تكون أكثر ضماناً وأقرب إليهم وأكثر

سرا، ويعرفون من هو مسلح في المملكة، وجعلوا كل من عمره 25 و 38 سنة مطالباً بالحرب رجلاً كان أو امرأة.

عم النصاري بما يدبر في الخفاء من صرف الموريسكوس، فابتدأوا يتخذون الاحبيطات اللارمة، فنهيات محكم التعيش ونهياً استسولون للعمل، فكان ماركيس دي موندخار على رأس هذه فاسيدعي المدرس من قبل الملك بصفة خاصة، فذهب في عربة خيل مع لجنة من مساعديه، وكان أول عمل فكر فيه هو لإكثار من حرس الملك، ولكن ظهر له فيم بعد أن ما هو موجود فيه كفاية، أما من سينخرط من بعد في الحندية ينضم إلى القوة البحرية التي تعمل ضد المغاربة البربر، وكان تحت أوامر الماركيس المذكور الرجال والسلاح

ثم يقم انصاري بمعركة واسعة النطاق ليحسم الداء من أصله قبل أن يحركه فنظهر للوجود، وبذلك يمكنهم معرفة محله هذه كانت خطتهم. رأى الموريسكوس حركة انصاري، وسفر المسؤولين منهم إلى مدريد فعلموا أن شيئاً يدبر لهم في الخفاء، فحشوا من أن يأتي على حين غفلة، فلم ينتظروا المنجدة بل أرادوا أن يسرعوا في العمل، مكثفين بإعلام المعاربة بواسطة البحرية القادمة من الجزائر وتطوان بعلامات معروفة بينهم، فأتوا رؤساء المراكب بشمعة حمراء (اصطلاح كان معروف لديهم في ذلك الوقت)، وجعلوا بحرية تطوان تعرج على شاطئ ماربيا لترفع من معنويات سكان جبال رونده وأرض مالقة، وبحرية الحز، شر تعرج على رأس كص لمساعدة أهل اعوشارت ونهر ألمرية والمنصورة وبث الحماس في نفوس سكان مملكة بلنسية الهادئين.

كان من الواجب أن يكون لهذه الحركة رأس يديرها ويُنقب الناس حوله، فمنهم من كان يريد أن يعين رئيسها من قبل ملوك الجزر ولكن

ستقروا في الأخير على تنصيب أحد منهم ملكا يكون من نسل مونت
لأندلس المسالمين، واشترطوا أن يكون قد لحقه الأذى والإهنة من
لنصارى كباقي أبنته جنسه، فوقع اختيارهم على شخص كان يدعى
بالاسم النصراني فرندو دي فالور وكان يلقب بالصغير وابن جوهر
من نسل ابن أمية ملوك الأندلس وكان يمدى بين الموريسكوس "ابن
أمية".

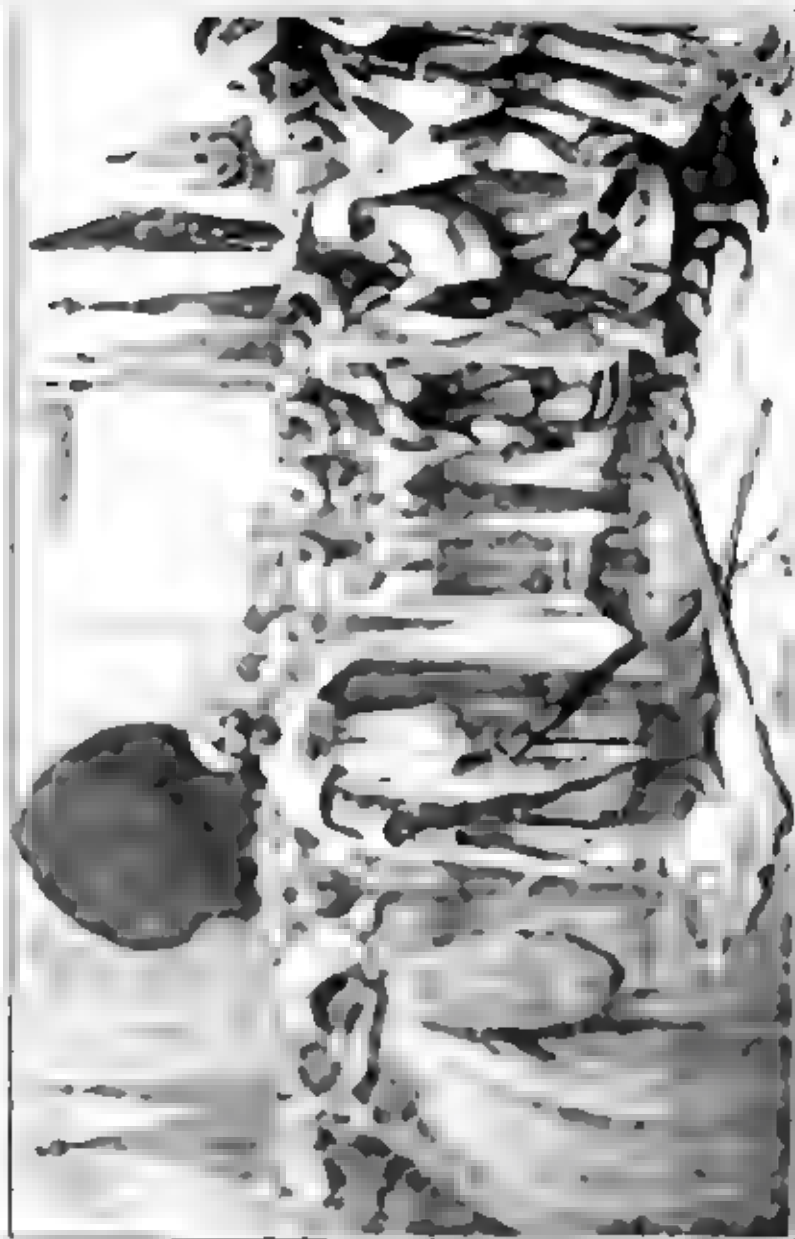
محمد بن أمية

نصب محمد ابن أمية ملكا على الموريسكوس بجنال البوشارات
في 27 شتمبر 1568 - كان فرندو دي فالور أو محمد ابن أمية يتمتع
بفوز واسع بين الموريسكوس وصرامة وقوة، خير بالقانون وشؤون
الملك، حاجات هذه البنية أبو الفرج الذي كان هو الرئيس الفعلي
ومنظم الحركة، نصف خامس أبو الفرج بأنه رجل حرب، قاسي القلب
جمع حوله لأول مرة ثلاثمائة شخص مثله، وارتكب من اجر ثم ما يعجز
القلم عن وصفه، ثم يقول خافيير أيضا ولقد أذاق أبو الفرج النصارى
لقدماء أنواعا من العذب ما لا تتحمله أجساد الرواسي، كما أذاق الذين
يسكنون في الأراضي التي جل أهلها من الموريسكوس وخاصة في مملكة
غرناطة وجنال البوشارات. ويقول خافيير أيضا ان أول ما فعله محمد
بن أمية بعد تنصيبه - ملك - أنه رفع علما عليه هلال (تم يذكر بون
لعم واضنه أحمر) وعين بحذاقته لسياسية أبو الفرج وزيرا للعدل،
فأعطى بتعيين هذا الشخص قوه لحركته وحطب فيهم بمصرف. «لقد
أصبحنا مطرودين من رحمة الصمب، فلا النصارى يعاملونا كنصارى،
ولا المسلمون ينظرون إلينا كإخوان لهم ويساعدوننا فلا يكلمنا أحد، ولا

يعاشرنا أحد ممنوعونا من ان يتكلم لعتنا، ونحن لا نعرف القشتالية، وبأي لغة يا نرى يمكن لنا ان نتفاهم ونتعاس مع الناس؟ فانهم ممنوعونا ان نحاطب حتى الحيوانات بلعتنا، يعلمون ابناءنا فنونا قد حرم كبر اؤنا منها، ويجعون من يتبع ابقاؤون حرمة، وكل ساعة يهددوننا وينزعون ابناءنا من ايدي أمهاتهم وآبائهم ويرسلونهم بعبيدي عذا ليسوا نوع المعيشة التي نعيشها، وينعلمون بان يصيروا اعداء لائنائهم، ويعلمونهم في مدارسهم، ويمنعون حتى لباسا لعربي، ويجبروننا على استعمال اللباس الفرجي مع نهم ينسون السنة مختلفة، فالألماني والفرنسي يترى بزيه والرهيار والاسباب والشيوخ كل واحد بزيه الخاص، وكلهم نصاري، ونحن لموريسكوس نحفظ بعقيدتنا في لقب لا في اللباس (حسبما يظهر انهم اظهروا البصراية ولكنهم بقوا بالزي الإسلامي) فماليتنا ليست كافية لشراء الملابس، وما عذب لا يشتريه منا أحد، فإذا صرفنا ما عندنا لشراء الملابس فبأي شيء نعيش؟ إذا أردنا أن نتسول لم نجد من يتصدق علينا كفقراء معوزين، أنت أعياء ولكننا محتاجون، ولا يوجد من يعيننا، أنت موريسكوس نشعر بالجوأس والذل والإهانة، لأن المسيحيين يعبروننا خارجين عن الاسانسة فأجدادنا بقوا فقراء من جراء الحروب صد قشتالة، فعندما تزوجت بنت عمدة لوخا من القبطان الصار بقي مدينا لبعض الناس - ويوجدون هنا الدين عاروه بدلة لحضور حفلة الرفاف، في أي وقت وفي أي زمن وبأية معاملة وأنة صناعة ستكون عندنا حتى يمكن لنا ان نغير زينا بأحر؟ نزعوا منا الرميح الاسود ومنعوه من ان نخدموننا بعد ما اشتريناهم وعلمناهم وربناهم، والبيض لا يسمح لهم بخدمتنا لانهم من دولتنا، ماذا يفعل من ليس لهم أولاد بخدمونهم ولا ثروة لدفع رواتب الخدمة لهم اذا مرصوا أو



وفا منى عيسى - مراكش - سنة 1926



عجزوا أو عطشوا أو حضرتهم الممات؟ من نساءنا وبناتنا يمشين
ممنجات الوجه، فكيف يقمن بالعمل؟ هل تأمرهن بأن يمشين سافرات
الوجه حتى إذا نظر البهن تقع الفتنة ويصرن مملوكات للذي يقع عليهن
نضرة؟ كما يصرن معرضين لسفهاء الأشرار من شباب وشيوخ،
يأمرون بأن تترك أبواب بيوتنا مفتوحة، الشيء الذي كان أجددنا
محافظون عليه لكثرة تمسكهم بالدين، ويسبب أبواب الدار عقط، بر حتى
نواجهها، أنهم يأمروننا بهذا كله يمكنهم أن يصلوا إلى بيوتنا وأملاكنا
ويعرضنا للأشرار وسفهاء البقوم، ويرقصون لساعة وإفرصه التي يأتون
فيها بل حتى ملاهيبة ومسلياتنا، ويدخلوا بقوة وبأمر الحكومة في
سرورنا ونشاطنا في زقائننا وفي سهراتنا ورقصاتنا وموسيقانا واكنا
بل حتى في نظافتنا التي هي ضرورية للصحة (كانوا يمنعونهم من
الاعتسال لأنه مفروض على المسلمين) كيف تعيش نساؤنا بدون حمام
وهو عادة قديمة عندنا؟ ألم تروهن في البيوت حزينات قدزات مريضات
فاسطة بورثهن لسرور وتحافظ على الصحة واللبس

صار ابن أمية يشد العزائم ويحفز الأهم باستعراض المشكل
السياسية الموجودة بين النصاري أنفسهم، مثل مشكلة وقعت بين
برخس والنصارى في فرنسا وثورة فلاس والتهامات المصلحة
بالانحياز واللاميدك يهربون طالبين المساعدة من أمراء ألمانيا،
وبستطرد قتلًا، إذ كان هذا الحلاف ناشبًا بين نصارى أنفسهم مما يباك
بين النصاري والمسلمين، إذ يجب اغتنام الفرص، ثم يقول إن الملك
ينقصه المال ورجال الكفاء، وإن سلاح المراكب رديء وإن الفوغاء أحرار،
ولست غرناطة وحدها التي عليها أن تنهض ويثور، بل قسم من
الأندلس الذي كان عبد أجداكم وهو لأن تحت حكم عدوكم، يمكنكم أن

تحتلوه في الكرة الأولى، وأثبتوا في إمكانكم، ثم بين لهم المزايا الطبيعية للبلاد التي تفيدهم من الناحية العسكرية فيقول جبال مسعة وأودية عميقة وسلاسل شاهقة وطرق صيقة وعرة وشعاب بدون مخرج، وار هذه الحركة قد تنبأوا بها قبلنا، وأننا سنعيد مجدها وأرضنا، ثم صار يتفعل بالفسوف الذي وقع، وحركات النجوم الغير عادية، التي ظهرت في تلك الايام، ثم اختاروا أول سنة الهجرية لقيام بثورتهم.

مبايعة محمد بن أمية

جاء في مجموعة "المؤلفون الاسبان" ان محمد بن أمية سارع في حفل قد حتمع فيه المتزوجون في جانب، والأرامل في جانب آخر ومن هم على وشك الزواج مع خطيبانهم في جانب، ثم قرأ أحد الفقهاء تنبؤات بان هذه الحركة ظهرت في النجوم وأنه سيصل وقت يجدد الله نسه لهذه الامه عزها على يد شاب من سلالة الملك، والبس محمد بن أمية جبة ووضع في عنقه قلادة حمراء ثم اربعة اعلام في الارض يشيرون إلى اربعة اقسام الدنيا، وأدى صلاة انحنى أثناءها على الاعلام ورحبه ساحية المشرق وقسم انه سيموت من أجل شربعتة ومملكته ومن حر رعيتة وعندما رفع رجليه من المكان الذي كان واقفا به جاء ابو عرج وثر مكان قدميه كعلامة على الصاعة والولاء، نيابة عن الجميع، ثم رفع محمد بن أمية على كتفيه وندى الله يتصر محمد بن أمية ملك عربانة وعرضة يعقون مارمول في كتاب "المؤلفون الاسبان" هكذا كانت تحذروا من قوت بسوك الاندلس وملوك غربيطة من بعد بعثت بنصر ثورة رسائل الى رؤساء الجماعات التي انضمت اليهم يعطونهم غيب الساعه لتنفيذ الخطة، ثم عين ابن أمية

(الملك) قائدًا أماما ابن عمه ابن جوهر الذي خرج لى كاديان حيث كان بيته وأملاكه، وقدم القبطان ريرا وورل قرب غرناطة لبيام ليلة مكاديان ومعه اربعون فارس، فرأى ابن جوهر ان الفرصة سانحة للانقضاض على النصراني، فأوصى لجبرن بان كل واحد يقتل ضيفه، وفعلا سفدت المؤامرة بكر سهولة بسبب قلة سلاح الذي كان سد النصراني، والتعب المستولي عليهم، وشرب الخمر، فاستولوا على معقل سلسلة الجبل بدون ان ينتظروا إغاثة من مغرب أو غيره. كانت هذه هي الخطوة الاولى من السحبة الحربية

ويقول خاير ان أول ما فعله الموريسكوس بعد اعلان محمد بن مية ملكا عليهم- هو ندد الاسماء والألقاب النصرانية وإبدالها بالاسماء والالقباب الاسلامية، ويصرحون بأنهم "موروس" يعيدون عن المسيحية بعد ما ظلوا سنين عديدة وأجد دهم معتنقين لها

بعد قيام الموريسكوس بالثورة، صارو يعذبون الرهبان ويحطمون لصلبان وينهبون الكنائس ويحرقونها "ولا نريد ان نذكر كل ما قاله خاير، حيث ان الرجل يكتب بروح مسيحية، غير ان كل ما نقوله ان لمسلمين كان قد بيع بهم السيل الزبي، فلا يستبعد والحالة هذه، ان يصدر منهم ما صدر، وخاصة من الغرغاء والجهلة، ويقول خاير ايضا ان ما فعله رجل من ابروم استندين امثال زيرون وغيره لم يكن شيئًا يستحق الذكر امام ما فعله لموريسكوس، ولم ينج إلا لقليل ممن عصموا بعض الحصون، ينتظرون الاغاثة من غرناطة، ويقول خاير أيضا، ان شجعانهم من نسل اولئك الشجعان الشرفاء الذين فتحوا

اسبانيا ونوغلوا في فرنسا، وأنوا إذاية واحتقر أهالي البلاد اسدين
عسر على أمرهم، وكانوا يدسون باولاء ملوك النصرى، وحاربوا صد
ملوك الكاثوليك بشجعة ومروءة، هم من نسل اولئك الفاتحين لسوريا
ومصر وافريقيا وفارس واسبانيا، كانوا من اولئك الذين حاربوا من
جرت توطيد عرش بدرج الثالث لأراغون وكارلوس الخامس، لقد تحول
هؤلاء وانقلبوا الى سفاكي السماء، انتهى كى هذا وذهب هؤلاء الى
الحيال، وأخذوا معهم كل ما قدره عليه من مناع وغير ذلك، وصحبته
عائلاتهم وعمل ابن أمية على إيفاف الحرب ومنعها تانا، وبتدب
سبطم مكة، فنظم قصره الملكى على الطريقة المعهودة ببذخال الحرم، وعين
قوادا، وصار ينظم لرجال بنظام عسكري، وطلب النجدة والاعانة من
معربة افريقيا، فبعث للجرائر أخاه عبد الله مع هدايا من الرقيق ومع
سفارة ثانية لحيباكي(١).

عمت هذه الحركة جميع مسلمي اسبانيا، فخرج لقمعها الماركيس
دي مارتديخار، وذلك في يناير سنة 1569، وكان خروجه كان من أجند
عثة أهالي رخبغا المهديين من طرف جيش المسلمين، فاصطدم بقوة من
موريسكوس عدد جندها ثلاثة آلاف وخمسمئة في جسر طلابلاطي، ووقع
قتل عتف في الأماكن الأهولة بالموريسكوس، مثل كاديوار وانداركس
وأكثر حرى صيقة في الجبال، ويقول خابير انه مات عدد كبير من
المسلمين رجالا ونساء، ويقول ايضا ان موت اسبء كان خطئا، حيث

١- مذكرات دي مارتديخار عن الجرائر من قبل لانترا

انهم، شتبكوا في القتال في ظلام الليل، وضو، ان النساء هم رجس
متبسون بزي النساء، واما الاسرى فيقول كان قد وصل عددهم الى
ثلاثمئة رجل وعدد من النساء.

بعدما رأى ملك النصارى ما وقع، بعث أخاه هون خوان دي
وستريا لمحاربة الموريسكوس، يصحبه جيش قوي من خيرة قود الملك
والنفيف الاجنبي، ودخل عريضة فقبول بالرحاب من انصارى وخاصة
من اسساء، لأرامل ولواتي فقدن ارواجهن في هذه الحرب، تقوي الحماس
في نفس ابن أمية بعد المساعدة التي مدها به بعض الاتراك، ووعد
اصحابه بمساعدة بحرية كثيرة من قتل عبوش على حاكم لحزائر، ولا
ننسى ان ابن أمية كان محاطا بالحساد، ومن يريدون به شراء وخاصة
وربيرة ابو الفرج الذي كن يريد الملك لنفسه، ولقد أبلى ابن أمية البلاء
الحسن في احروب ضد النصارى، إذ كان شجاعا يحارب بثقل عدد وعدة
صد الماركيس دي بوس فيليبس الذي خلف اماركيس دي موندبخار في
مهمته، وكان النصارى بأسرون المسلمين ويعذبونهم ليقولوا لهم ما
يفعله ابن أمية، ولقد أبلى المسلمون وخاصة البربر منهم بلاء حسنا،
ووصلوا الى نفس المكان الذي عسكر فيه الماركيس المذكور.

أما في غرناطة فكان خوان دي وستريا مهينا جيشا قويا للمعركة
لمتنطرة، وفي نفس الوقت كلف أخاه بأمر من الملك بصد عائلات
لموريسكوس التي بقيت هادئة بغرناطة، ومعلنا هذا الامر بكل سرعة
وشدة، ولم يدع بأماكنهم إلا الاتباع من المدحنيين ويقول مارمول «كن
منظر الموريسكوس مؤلما وهو يغادرون بيوتهم وأملاكهم ووطنهم وهم
يكون نساء ورجالا شبابا وشيوخا، بل ولم يعلموا الى أين مصير
حياتهم» ثم يقول انه لمن المحزن حين كان يمر الإنسان بأحياء

المورييسكوس فيجدها خالية يخيم عليها الهدوء والحزن والكآبة، بعدما كانت عامرة يغمرها النشاط و الحياة

دارت لدائرة على المورييسكوس فهزم النصرى جيشهم الذي كان عدده خمسة آلاف رجز تحت قيادة حسين، وهو قائد تركي "و لصغير" (عم ابن أمية الملك) وجماعات أخرى من الجيش، حاولت إبعاد جنود النصرى من وخيخار قد هزمت أيضا، ولكن هذه الهزائم لم تجعل محم المسلمين يأفل، فالحرب ما زالت سجالا، ولكن حدثا طارئا، هو الذي ذهب به مال المورييسكوس، وفيت في عضدهم، انه موت ابن أمية "الملك" وسبب ذلك ان ابن أمية أحب امرأة شابة أرملة صديقه أحد المورييسكوس يدعى ALGNACIL، مات ابن أمية مخنوقا على يد أصدقاءه ALGNACIL

ففسموا بساءه وبهيووا أمتعتة، وهكذا فوجئ ابن أمية بموت لم يكن يحسب لها حساب، ولم يتمتع بملكه طويلا، ولم يحقق ما كان يريد، لشعب المورييسكوس كان عمر ابن أمية إذاك أربعاء وعشرين سنة، لحيته خفيفة، ولونه أسمر، وأعين سود كبار، وجسم مربع، وكان يظهر عليه انه من دم نبيل، ودو أفكار سامية

لم يترك المورييسكوس ائحالة فوصى بعد موته، بل عبنوا في ائحال من يتزعمهم في حربهم ضد فيليب ائثاني كخليفة لابن أمية، فوقع حيرته على ابن عبو، ويظهر ان هذا لم يكن من ائخلصين لابن أمية. ورجع بعض أصدقاءه، فدعا المتطوعين للجيش و لجنديه من تراك ومربرى أن جمع نحو ثمانية آلاف مسلم مزودين بأسلحة نارية، وبهذه القوة استطاع ان يهزم جيش الدوكي دي سيسا الذي أتى لانقاذ LA VILLA YLNA, E DE ORIVA وكن هذا الجيش يترأسه ويديره قواد محكون، وبعد استطاع ان يصل الى سهول غرناطة ومز رعاها ولما رأى

انصارى انتصار المورييسكوس عين صون خوان دي اوستريا قائدًا
 حربهم، فذهب اليهم من ناحية المرية وأخضع بعض لقلع، فكان صون
 خوان هذا يخشى الحرب ويحسب لها حسابها، فعمد الى سياسة التهدة
 وأوعود، فبينما حشده يحارب من جهة، ذا به يكاتب رؤساء جيش
 المورييسكوس من جهة أخرى يعدهم بأن يعفي عنهم وتعطى لهم إعانات
 وصمانات بتركهم يعيشون هادئين مطمئنين مقابل أن يكفوا عن القتال
 ثم صار الانصارى يكسبون رسائل بالعربية تحمل اسم رؤساء جيش
 المورييسكوس يحرصونهم فيها على مخالفة أوامر ابن عبد واتباعه، وفي
 هذه الأثناء كان بعض قواد انصارى يتقدمون مستصرين أمثال الدوكي
 دي سيسا، فاحتل بعض القلاع والحصون، وكذا القبطان انطويويدي لونا
 بتابع تقدمه ويطرد موريسكوس لداحل اسبانيا، ولأجل أن يجعلوا حد
 لهذه الحرب لجأوا الى سياسة التفرقة والتشيعت فطرد كل من هو
 منهم وصدر لأمر بالهجرة العمدة لموريسكوس عن منطقة، وتعوبضهم عن
 أملاكهم وماشييتهم وإرسالهم الى وسط مقاطعة مانش ومقاطعتي قشابة
 فأعليهم سكن فيها.

كانت وقعة هذه الكارثة على الثوار عظيمة، خاصة وأن علمهم
 الاحمر كان مارال يعرف على جبال البوخرات (البوشارت)، وقد دخل
 صون خوان دي اوستريا الى هناك وصار يقلل من عددهم شيئاً فشيئاً،
 تارة بالقوة وتارة بالحيل والمكائد، غير أن الموريسكي اس عبو
 ابى ان يستسلم، فتحصن في مضيق هناك وأرسل من يقتبس الحياكي
 الذي كان الوسيط بين المسلمين و الانصارى

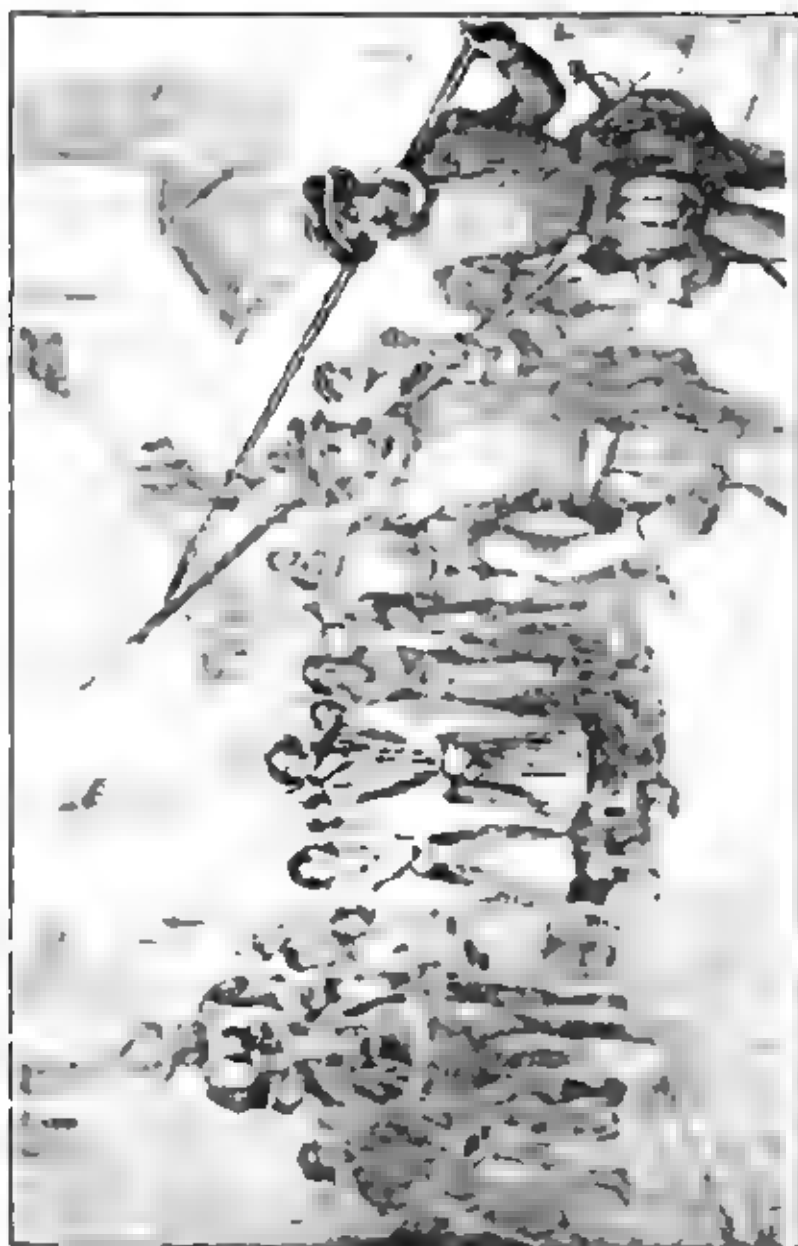
بعد هذا تغير الحال، فقد ذهب ضحية هذه الحرب كثير من البشر
 سواء من الانصارى أو من المسلمين، غير أن الدائرة كانت على المسلمين،

ولم يوف ضون خوان بوعوده فشره الموريسكوس شر نشريد، وأكثرهم هجر إلى المغرب، ومن بقي منهم بسبانيا قسم على نفسه بأن يدين بالولاء واطاعة لملك النصراني، أما ابن عمر فقد أقسم اهرباء ابن أمية بأن يقتلوه جزاء خيانتة وعدره، فذهب اثنان منهما فنقذا فيه الثأر وملئت جثته ملحا وحمل على فرس وأوتي به إلى عرناصة ووضع رأسه في قفص من جديد ليأراه الناس، وهكذا طأصاً موريسكوس رؤوسهم يحيون المنتصرين النصراني في غرناطة ثالث مرة ابتداء من سنة 1492، وهكذا نرى من جديد سقوط المرابطين والموحدين كما يقول حافير وبهذا صارت جبال وأودية البوشارات وجبال رونده وسلسلة برمينا محنة بحبس ضون خوان ينعد فيها أوامر الملك فيليب الثاني بطارد موريسكوس في كل بقعة ومكان سواء من كان منهم محارباً أو مسالماً، ولاحق انقضاء شر ثورة أخرى عملوا على تشتيت موريسكي غرناطة وتوزيعهم في نواحي أخرى من شبه الجزيرة فموريسكو عرناطة وسهول إلى ولكريس وجبال سطوميز أخاركا ونواحي مالقه ورونده سيقوا إلى قرطبة، وبعد ذلك وزعوا على أسد ريخادورة وغاليسيب، وعبر يسكو باطا اريسك، كواديكس ونهر المنصورة في مانشا وقشتاله غنية، ما موريسكو المرية وطابيرة وغيرهم من قرى المقاطعة نقبوا إلى حبس أخرى من الوادي الكبير في مملكة اشبيلية، وحملوا في بحرية شحصو سي بيفا الشهير، ما نواحي الشمال فحسب ما يقول بعض المؤرخين أنه يوحد بها موريسكوس وخاصة في فيسكاي ونايارا، لأن أهالي هذه المقاطعات لم يقبلوهم في التوزيع الذي وقع لأهالي البشارات في عهد فيليب الثاني كما ذكرنا.

ويقول خبير أيضاً هكذا انتهت هذه الحرب وعلى هذا الحال







وصفت أوزارها، ولم يبق خوف، وأصبح النصراني آمنين لا يخشون من قطع الطريق عليهم ولا من القتل، ولكن مما يؤسف له أن نجم الزرعه واصبده قد أفل، إذ كان الشعب المسلم شعبا شغالا وقنايا ونشيطا الشيء الذي أدى إلى النزول بالاقتصاد والصناعة في سبانيا إلى أسفل
درك

حالة المورييسكوس بعد التشريد الأخير

بعدما سقطت غرناطة ودخلها الملوك الكاثوليك (فرنسندو ويزابل) في 2 يناير 1492 أعطوا وعدا للمسلمين بأن يتركوهم أحرارا في عقيدتهم وعقودهم وأن لا يمسوهم من شيء كانوا يفعلونه في عهد دولتهم وملوكهم، ومشاكلهم تحل ما بينهم على يد حكام منهم، ولم يكن هذا الوعد مقصورا عليهم، بل عطوه باسمهم وينفذ ويعمل به في أيامهم وأيام خلفهم من ابنائهم من الملوك، غير أن هذه الوعود وهذه المواثيق لم يطل أمدها - للأسف - بل كن من النصراني من يرى أن لا بد من توحيد الدين في دولة بعدما وجدت سياسيا، وكأف هذه هي فكرة رجال دين على الخصوص، لذلك ترى الكاردينال ثيسنيروس وعبره يرتكب الحرائم وأنواعا شتى من الوسائل للقضاء على عقيدة الإسلام في اسبانيا، من قتل وحرق وتمشيت كما قدمنا رغم هذا كله كان المورييسكوس أقوى الناس إيمانا متشبثين بعقيدتهم الإسلامية، وعوئد أحداهم القديمة سواء منها الدينية أو الاجتماعية، ويعتبرهم النصراني أعداء دينهم ولو تنصروا وأصبحوا يشاركونهم في عقيدتهم، فكان تنصروهم صوريا، ولم يتخفرو قط بأخلاق النصراني، سواء تعلف الأمر بمن يعيشون بين النصراني القدماء، أو من يعيشون داخل أحياء خالصة بهم في مدن

النصارى (1) فكانت تحد موقفهم من النصارى موقف نهكم واستهزاء
بمعنقد بهم فم الكذب العربية و لخمادية (2) التي كانت ما زالت تدور
سر بين ايديهم إلا دليل قاطعا على تشبثهم بالإسلام وعوائده
ما رأى المسلمون ما بهم ولم يبق لهم رحاء في إقامة دولة، عمدوا
الى العمل لحدي بعددين عن كل ما يتعلق بسياسة و حرب، بل
انعزوا عن النصارى الأصليين و حرقوا همتهم للزراعة و لتجارة، فصدر
لهم أكبر دور في التجارة في أعظم أحياء المدن وبعضهم اشتغل
بالصناعة المعدنية كصناعة أرنى البار والحددة والخرارة و لصابون
والنقش، وبخصوص هذه المهنة الأخيرة كانوا يقبون عليها كثير،
لنسلموا من القيام بشعائر الدين المسيحي، حيث، نها بطلب النقل من
مكان الى آخر لحمل السلع بالبهائم بين المدن والقرى.
كان المورد سكوس يدفعون الضرائب و واجبات الحكومة بسحاء من
بقاء أنفسهم، اذ كن يسمح بهم - مقبل ذلك - بالبقاء على تنمية اثروة
وكنوا لا يسمحون لاحد منهم بالتسول بل كلهم يشتغلون، و من لا شغل

كانت الحكومة تخصص للمورد سكوس احياء سكوبها كف هو الحال لسكوب مامرر، وكنو
بصور بي MORERIA مشتقة من لفم موريسكوس وكن لإسار يطقونها على الأحياء القديمة
من حرجة حمة

مورد اسمانية مكتوبة بالبروف العربية، وهي كلمة محرفة على احمي وهو الجسم ابي

به يشغلونه ويخلقون له عملا يعيش منه ولا يتركوه يعيش مهانا دسلا
 عرصه سلاحتار و لازدراء من جانب النصاري، واذا ارتكب أحد جريره
 مهما كان نوعها سواء سرا أو جهرا يدافعون عنه ويفيدون بكل ما
 استطاعوا، وان وقع بينهم خصام لا يلجئون الى حاكم، فكل مسائلهم تحل
 بينهم، ولم تجد احد يتضرر من احد من بينهم، فكان التعاضد والمازر
 و الاتحاد ينجلي فيما بينهم بأسمى معانيه، فكان شعب اموري سكوس
 شعبا متنا و متصعا للبشر، وشعب كهذا قد عضه الدهر بنابه، وتوالت
 عليه الكبات بجميع أنواعها، لا يستبعد أن يصير شعبا متحدا متعاضدا
 الى أقصى ما يمكن أن يتصور. « هذه هي طبيعة شعب اموري سكوس الذي
 كاد أن يكون دولة داخل الدولة، وعمل جهده على اردهار الأرض التي
 يسكنها من عرق حسنه ».

ويقول مؤرخو العصر من الإسبان ان المعاربة (موروس) -أو
 لمسمون كما يقصدون- أتوا لاسبانيا لزراعة السكر، والقطن والحريز
 و الارز، وكان الموري سكوس يتقنون صناعة وزراعة هذه الاشياء
 ويحسنونها بدرجة ن صارت في وح لعظمة من الرقي والإتقان بفتح
 لتروع للرقي وبناء السدود بخزن المياه (1) فكانت هندسه هذه الاشياء في
 الارحة الاولى من الرقي والنقدم في ذلك العصر، فكان ميناء بلنسية
 يصدر منه الى الخارج الى أقطار أوربا وغيرها مما لم يوجد عندهم من
 منوجات صناعية و زراعية وغير ذلك، وما زالت احد الآن أراضي
 الأندلس و بلنسية تعيش على حساب فن الفلاحة والررع التي أدخلها

(1) كما مره بطوان من عهد الأندلس نفي أدخلوه إليها، وكذا توزييع به على القرون كما هي البداية
 المغربية و سارعات في هذا نحن عند جميع خاصة بذلك

وبنى المورييسكوس الطرقات وفتحوا الأنهر للسقي وحجز مياهها،
وبضموا الاتصال بين المراسي لتسهيل التجارة كبرشلونة، صرغونة،
بنسبة، مالقة، قادس، ومراسي أخرى

هكذا نرى التجارة والصناعة قد ازدهرت وبمت في أيام
المورييسكوس بعدد من أفضل نعم دولتهم، وسقول بعض المؤرخين
الإسبان «يرجع هذا الازدهار وهذا لتقدم في الصناعة والتجارة
والبرعمة وغيره في الدين الإسلامي، لأن الإسلام يحض على العمل
ويجعله ركبا من أركان الدين، وكذا لأنهم كانوا يريدون أن ينافسوا
الشرق في حضارته ورفاهيته

كتب كل مدينة من مدن أسبانيا متخصصة في نوع من أنواع
الصناعات وتتميز بها عن غيرها، ومنها تصدر الدخان والخارج، فخرطبة
بالسجاد والحيطي⁽¹⁾ أم البورق "لكاغيط" المصنوع من الحرير كن
يصدر من معامل متعددة، وهذه الأشياء احتكرت في أسواق وجهات عدة،
فلم تجد مزاحمة من غيرها، وريادة على صناعة حرير عرناطة كم قدمنا،
كان يوجد بالمدينة المذكورة خمسة آلاف معمل للحرير حتى بعد لسقوط
واما صناعة الكف الرقيق، وثياب الصوف وصناعة الجلد، وصناعة الجبل
والصاكن، ونسيج القصر والبسيج اسباني. فبها كانت تحتل مكانا حيوي
في حياة الشعب، ويعيش من ورائها أسر متعددة رجالا ونساء فشتالة
وبيسا وفلورنسا ر صناعة المورييسكوس لم تكن تضاهيها صناعة
الانكلز، ولا البلجيت، ولا أمة دولة أوربية في إتقانها و لروح الفنية

(1) الحايطي وهي سنابل تزين بها الجدران

بتي تنجلي فيها، سواء في لعان الألوان ومناة السج ونوع اسطر
وصناعة الازهار المقلدة على الصيب، اما الحلي فهي مازالت محفوظة لم
يسف من بهانها وروبقها الرمن شئنا، فالنقوش الالامعة وغيرها مما
شاهده يقصر، احمرء الآن، وأواني لحزف والحفر على الخشب والنقش
على الاحجار والحصى، وما الى ذلك مما لا يحصى يدل على تقدم الشعب
الموريسكي وبلوغه الى ذروة ارقى الحضارات في ذلك العصر».

فكما نجد غرناطة قد تقدمت فيما ذكرنا أنفا من النقش وغيره، نجد
مالقة لا تقر عنها في شيء اخر من صناعة الخزف حتى وصلوا به الى
درجة من الاتقان مما يدهش العقول، ويحير الالباب، فسخت شهرته الى
الاقطار البنية عن اسبابها، اما شهرة مالقة في بناء السفن فحدث عنها
ولا حوج، فكان بناء سفن مالقة ومن يسكنون ببعض شواطئ كاطالونيا
بهم شهرة كبيرة في هذا الباب لاتقنهم هذه الصناعة وبصنعتهم فيها،
ويقول حابر « كانت مدينة ثرية في عصر المغربي ريسيس (1) مسكونة
بصانعي السفن وبنائنها، والمورييسكوس تابعوا هذه الصناعة على نك
بريقة محفظين بالخوارف الرئيسية من هندسة العرب تحت
حكومة النصارى بل وحتى في بناء البصارى يمكن للراشي ملاحظه الدوق
شرقي في أبواب ونوافذ دور اسكنى بل وحتى في الأسوار والأبراج
البرية القديمة».

ويصور كافيذا CAVIDA: «لقد اكتشف في السنين الاخيرة أشياء
مصنوعة بصنع العربي في قصور متعددة، ومعابد وحصون بناها
عظماء من رجال الدين وغيرهم يرجع تاريخ عصرها الى القرن
الحامس عشر مسحي وخاصة بعد سقوط غرناطة».

البحر في مصر ٥ - ريسيس ومن هو ولم يعط حابر تفاصيل مع

والإنسان يشاهد الزخرفة العربية تنصّبها شعارات مسيحية كصور بلعدراء، وشرارات اصصيب مم يدل على بذشها ونشائها على يد المدجنين أو الموريسكوس، وكذا نلاحظ الآن كتابات عربية وجملا عربية بخط جميل مصنوعة في القسيسفساء الاشبيلي لحد الآن، ولإسبان لا يعلمون انها كتابات عربية بل زخرفة فقط ورثوه لنا عن حد كجملة «ولاعالب إلا الله» فمار لت معمل القسيسفساء الاشبيلي تضعها عليه

وعلى كل حال فالشعب الموريسكي رغم كونه لم يكن له يد في الشؤون السياسية، كانت بيده الصناعة والفلاحة ولتجارة، وكان مسؤوليا على مرافق الاقتصاد في الدولة بدون معارض ولا مزاحم لدر ابته بها، وموجوده كانت مزدهرة ثروة اسبانيا، وإذا كان أجداده قد اخترعوا في مجال العلوم والفنون التي كانت اسبانيا راهرة بهما في ذلك العهد، فبته لم يبق من هذا إلا ما احتفظ به بعض شيوخ الموريسكوس الذين لم يريدوا أن يضيعوا ما بأيديهم من آثار تدل على عظمة أجدادهم، يتلقونها ويرثونها خلفا عن سلف بالتوارث بواسطة مخطوطات الخميدو ALIAMIADO التي ما تزال محفوظة لحد الآن بالمكتب لاسبانية بمدريد والاسكوريال، فالدكاء اشراقي - كما يقول خاسير - لم يلصق من جديد على شبه الجزيرة بنسك العلوم، التي عرفوا كيف يبعثونها ويتعهدوها بشجيعهم لها أمثال أسره ريري بغرناطة واحمدونيين بمالقة، ومعز الدولة المالرية، لم تنق لهؤلاء قدرة على الابتكار كما كان أجدادهم من قبل، لأن أفكارهم مقيدة وحريرتهم مضعوط عليها، ولأنهم مراقبون في أعمالهم ومتالمون من صباع دولتهم، فلم يبق لهم أمل في رجوع عزهم، والإنسان يعيش بالأمل ويحيا بأرجاء، إذا فانهم قد اكتفوا بما ورثوه عن أجدادهم، يعيشون من ورائه عيشة البؤس والشقاء،

مستسلمين الى أخرافات والخزعيلات من كتابة الطلاسم وعيرهم، فتح
في عنق أطفالهم كتابات ويعويذ وطلاسم لتقبيهم الشر و ستوى عسى
أفكارهم وعقولهم التشاؤم، و لأمة بما اتلثت بمثل هذه السفساف
والأبصيل، فبشرها بالويل وخاصة بين أهالي غرنصة، حتى انه كان
يعاقب من يستعمل هذه الأشياء عقابا صارما أيام كارلوس الخامس.

رغم هذا كله كان الشعب المريسكي تتجلى فيه روح المرح والنشاط
في حفلاته لشعبية، فكان يقدم مباراة للمصارعة والسباق، ولعب
اخواتم "السحار" والرقص والغناء، وبعضهم ينشد الاشعر ويحكون
الاقاصيص والافكار مسقلين "الحلاقي" (١) فكانت البنات الموريسكيات
يتباهين سباسهن من الملف ذي الألوان المتعددة مطرزة بالذهب ومرصعة
بالاحجار الكريمة، وعلى رأسهن عصاة مبنية بالأحجار أو الازهار، وهي
مستعملة بالمغرب لحد الآن، وبخواتم في أصبعهن وأسورة على ذراعهن
ويضعن على وجههن خالا اسود ويدهن جفونهن ما بين البيض والورق
(كبياض الفضة تقريبا) وهذا الدهن مازا مستعملا الآن بلسانيا

أما الرجال فكانوا متحدين يسودهم اوثام فيما بينهم وان كانوا
مع عيرهم على خلاف ذلك فقد كانوا يتعاضدون فيما بينهم، وكانوا
شرفا. النفس وأصحاب كمة واحدة، حتى بهم شتهروا في الاسواق
بالصدق والأمانة، وخاصة بين أهالي غرنصة، حتى غدو، مضرب الأمثال
بـ «صاري، فيقولون «كلمة اعرناطي وإيمان القشتالي يؤلفون
كثويك ماما هذه الضاهرة بجدها في أهالي تصوان، فلا غرابة فإبهم
من صل غربي

جميع حقه في مدينة مغربية

أما لباس المورييسكوس في هذا العصر فكان قد استدا بضمحل في بعض لنواحي، فناحية قشتالة أصبح أهلها يتزينون بالزى النصراني كنه بقربا، ما في بعض المقاطعات فقد حافظوا على بعض لأشياء الإسلامية الرئيسية كالسراويل والسهام والشناشية و لعمامة، كان الملاحون يستعملون لباسا مزحرفا وينحزمون بحرام عريض "الكررية"، تي مارالت مستعملة عند قدماء التطوانيين، وفي الرباط وسلا كذلك حتى عهد قريب، ومارالت الآن تستعمل كشيء رئيسي عند فلاحي وحد دي ار، غور وكطالونيا و، لأندلس وبلنسية، أما لباس افرس من سرج وغيره فانه مازال على الطريقة الإسلامية، هكذا كان المورييسكوس متشبهين بعواندهم الإسلامية

نرجع الآن نرى معاملة القانون النصراني لهم في كل هذه المدة التي مرت، نرى ان معاملة للمدجنين والنعاهدين كانت غير معاملةهم لمورييسكوس (١) هؤلاء كانوا يتمتعون بحريتهم بجميع أنواعها كما قدمنا، أما المورييسكوس فكانوا بعكس ذلك، ان القانون الذي أصدره الملوك الكاثوليك بشأن امورييسكوس في عام ١٥02، مطلبطة كان ينص على ان انتصريين لا يمكنهم بيع أملاكهم، ويمنع لهم ان يغادروا قشتالة وليون هم وأبنائهم، إنما كانوا يسكنون من قبل، ولا يسمح لهم بالذهاب الى غرناطة في بحر سنتين ولا لمدن أخرى أو قرى نفس المملكة، ومن خالف ذلك فعقوبه مصادرة أملاكه ومتاعه من صياح وعقار وأثاث وغيرها ولكن يسمح لهم بالذهاب الى ممالك أراغون وبلنسية والبرتغال بعد ان يعلموا المجلس بذلك مسبقا، ويصعوا صمدية تضمن رجوعهم

(١) نرجع معاملة المدجنين والنعاهدين جميعا يظهر بسبب الدولة الإسلامية في كانت ما قبل قيامه في بعض الممالك المسيحية، أما مدجنة لطف الدولة أو من قبل ادعاه حكم بصبرانية بعض أهلي تلك الممالك الإسلامية الى جانبهم، أما المورييسكوس فهم تكن لهم دولة في سمرقانة

لنديارهم، وفي عام 1511 كان يعاقب بشهرين في السجن كل موريسكي غرناطي يخلف قانون حمل السلاح، وفي عام 1519 كان يمنع كل نصراني جديد من قشتالة وأراغون أن يتجر في مملكة غرناطة، فعقوبته الموت ومصادرة أملاكه، وتقسم على ثلاثة أقسام لن أبلغ عنه إلى الحكومة (تجسس عليه)، وقسم لبقاصي، وقسم للدولة، وفي تلك الفترة أصدرت الملكة صونيا خونا أمرا بتغيير موريسكوس بناسهم من رجال ونساء وصبيان وأبد له ببس نصاري قشتالة، فخير أن هذا الأمر لم ينفذ في تلك الفترة. وقد كان بعض رجال المدن ملحقون على كارلوس الخامس بتنصيب موريسكو مملكتهم أو طردهم، فنفذ هذا الطلب في 12 مارس 1524، فقد عهد للمفكرين بتنصيرهم، ون لم يقبلوا معقوبتهم بقاءهم رقيق على الدوام، وتحويل كل المساجد إلى معابد نصرانية، ويقال أن ما كان يدفعه هؤلاء وهو العشر من محاصيل أراضيهم للمساجد قبل التنصير أصبح يدفع للكنيسة، ورغم عدم رضى رجال الدين النصراني، فالتفتشون صاروا يرعجون الموريسكوس ويضيقونهم بكثرة الرقابة وسوء المعاملة، حتى أدى هذا الأمر إلى تصايق وتصجير ممثل مقاطعات راجون وكاتالونيا وبلنسية في المجلس وشكوا للملك سوء معاملة رجال المجلس الشرعي للنصارى الحدد في المجلس، انعقد بمائتون عام 1538، وأنه لا يلزم أن يعملوا بهذه المعاملة ولو بظهور في معاملتهم كمسلمين، ولكن لم تمر مدة قليلة حتى أجبروا على مغادرة أحيائهم الخاصة بهم، ولسكنى في المدن الكبرى مختلطين بالنصارى وبعد أيضا القانون لاسباني في عام 1526 وكذلك في عام 1549 ينص على أن يدخل في زمرة النصارى القدماء من النصارى الجدد إلا من كان قد تنصير. جده قبل سقوط غرناطة، وفي عام 1552 أصدر أمر بمسكة غرناطة بأن على كل

مورييسكي أن يحصر سلاحه ليضع، وبعاقب بسب سنوات بالعمل في المراكب البحرية إن لم توجد عنده رخصة أو إذن باستعماله، وقد أحدث هذا الأمر اضطرابا بين امورييسكوس، وفي عام 1566 منعوا من ارتداء اللباس المورييسكي واستعمال اللغة العربية، وكان هذا هو السبب الرئيسي للقيام بحركة الثورة وحرب لبوشارات في عام 1568، ومن هذه الحركة أصبحت الأشياء تصدر بسرعة عليهم وبكثرون لدخول في التنصر لأنهم -حسبما يظهر- أصبحوا يعاملون بفساوه وبلا هو دة، وفي عام 1582 منع موييسكو سنسية من أن يقترب من شواطئ البحر أو مدن الشاطئ، وفي عام 1586 التمس برلمان مدريد من الملك بأن يورع كرم المورييسكوس على المقاصعات ويعرّع منهم كل ما يكون سببا في رفاهيتهم وجعلهم اصحاب ثروة، ولا يسمح لهم بمقدرة ابيلد الذي يسكنونه، ومن خالف ذلك فعقوبته الموت، ولا يشغون وظيفا حكوميا، ولا يشعلوهم، لا في الأشياء البصعة كالحربية مثلا، وأخيرا في عام 1593 نزعوا سلاح من مورييسكو أراغون وابتدأوا يطبقون عليهم القوانين لصارمة ليحبروهم على التنصر، وإلا فعقوبتهم الشغل بلجاذيف في السفن أو الموت.

يقول خابيير أيضا «لقد رأينا في بعض الأوقات أن تسامح النصراني مع امورييسكوس كان عظيما غير أنه - للأسف - لم يجد نفعا لعموم سيرة الحكم، ففي عام 545 أصدر مرسوما بالعفو عن المورييسكوس الذين هاجروا للمغرب بالعودة الى اسبانيا، كما أصدر كارلوس الخامس أمرا يشرك بموجبه مورييسكي بلديسية أملاكهم ليتمتع بها أنساؤهم، وكذلك في عام 548، شرع لفتش الديني فرناندو بالذث بأن لا يشاركوا في الاحتفالات العامة، ون يسكنوا بين دارين للبصري القدماء، ويتزوج

بناء موريسكوس بنساء من النصارى القدماء أيضا والعكس، ويدفنون في مقبرة واحدة، ثم يستطرد خائبر في الكلام فيقول «كل هذه الأشياء لم تجد نفعاً ولم يزرع في قلوب الموريسكوس من حب لدين المسيحي شيئاً ثم وجد في عصر فيليب الثاني عصر الاضطهاد الحقيقي والعذاب الأليم، فالجاسوسة تعمل عمها، والسجون مكتظة والحرق بالأسار وكل أنواع العذاب، كل هذا نتيجة حكم أنذل معصيين يريدون الانتقام والاستيلاء على الأملاك و لثروة التي سد النصارى، لجدد، فيرغمونهم على الهجرة» ثم يقول أيضاً «لم يكن في أيام أجداد لأجداد قانون سياسي محدود يمكن له أن يقضي على الشعب الموريسكي بطرق حكمة، ثم يتأسف خائبر على أولئك الذين كانوا يرتكبون تلك الفظائع باسم الدين مع النصارى الجدد، فبدلاً من أن يحسنوا إليهم باسم الدين ليقبلوا عليه وهم حدثوا عهدهم بالدخول فيه، يعذبونهم ليبروا منه، هكذا كانت حالة الموريسكوس مع النصارى، لم يتمتعوا معهم بتسامح صوبلا، وخاصة في عصر فيليب الثاني فهو من أظلم العصور، التي مرت عليهم، إذ لم يكونوا يفكرون إلا في الاتحاد السياسي لا الديني، أي في تحييد تسويده روح القوة والسيطرة والامتلاك

أسباب ظرو الموريسكوس

في : وسط القرن السادس عشر كان ملوك أوروبا لا يهتمون بشيء يعور باسم على شعب إلا فيما يتعلق بمسائلهم الخاصة من عضمة وتمتع بالثروات والاستيلاء على أحسن الأراضي الزراعية وترك الشعب يموت جوعاً تحت نير استعبادهم وكان الأوروبيون إذ ذاك في حروب متتالية مع الأتراك الذين كسروا في أوج عظمتهم

ومن بين الأشياء التي كنت تضرر بالدولة في الداخل حرب موريسكو غربطة التي كانت عاقبتها وخيمة على الدولة، ثم ذهاب أموال وشباب وسلاح الدولة للخارج، بينما نحد الداخل يسود فيه الشقاء وتقييد حرية الفكر وتحطيم الطريق الذي يؤدي الى اتحاد لشعبين (لنصراني والموريسكي) المتساكنين بإيبيرب لقديمه من انه بعد لحرب لتي فام بها موريسكو غرناطة والبوحارا (البوشارات) أصبح من الممكن -أكثر من كل وقت إقامة اتحاد بين لشعبيين».

إن المسلمين الذين هاجرو من غرناطة أثناء حرب الثلاث سنوات (1569-1571) والذين أخرجوا من قرى متعددة حين دخولها صون خوان دي أوستريا اختبأوا في ممالك أراغون وبلنسية وكاتالونيا يقصعون السبل ويقتلون ويهيمون ويحطمون الأديرة والصلبان ويعذبون الرهبان، وقد اجتمعت لجنة ببحث مسائلهم في نفس السنة التي ثاروا فيها، ولكن كان كل شيء عتث وبقي النصراني يططرون إسيهم صمره أعداء يعايشونهم، ففي عام 1569 أصدر أمرا بتجديد طرق التبشير باللبن والرفق بدون أن يجرحوا مواضعهم، وكان صون خوان دي ريبرا هو اداعي لهذه الفكرة لأنه كان يعرف الحطر الذي يأتي من جانب لموريسكوس، وقد شاهدوه في حرب لبوحارا. وكان أسقف بلنسية هو الوصع للبرنامج الجديد في عام 1569 المذكور آنفا، وأعطى لكل قسيس قرى الموريسكوس هذا القابون ليطبقوه. وأعطيت التعليمات به أيضا للمبشرين الواردين على القرى للزيارة، وأمر بأن تعطى دروسا في تعليم مبادئ الدين النصراني كل يوم أحد من طرف كل قسيس بجماعته من النصراني لجدد، ثم يمنح هيم بعد مكافأة مالية سنوية ومأوى دائم، وكذلك كان العمل جاريا بالتبشير على هذا المنهج في مملكتي كاتالونيا وأراغون نحو موريسكيهم. ونحد

أصبحت حكومة فيليب الثاني جد ساهرة في قضية الموريسكوس، وتعمل
جهدها لجلبهم بأن يتحدوا مع النصاري متعظه بمصرب البوشارات
خشية من أن تقع فيهم وقع فيه غيرها في الماضي من أغلاط، غير أنهم لم
يحصلوا على طائل من وراء هذه السياسة، حيث أن الموريسكوس كانوا
يعملون يد واحدة مع العراصنة الأتراك والمعارضة الذين كانت مراكبهم
تجوز في مياه بلنسية، فكانوا يعطونهم الاشارات ويطعمونهم على
عزيمتي البلاد وأمكة، المراساة والحيش، حتى إذا جن الليل نزوا إلى
البحر ومعلوا فيه ما أرادوا حتى أدى الأمر إلى اصدار مرسوم بمنع
الموريسكوس من ان يقتربوا من شاطئ البحر أو يقوموا بالزرع قرب
الشاطئ إلا بإذن خاص، فأصبحت مناطق الشاطئ مناطق محرمة،
وجعلت من يخالف ذلك "لموت" إذا كان المخالف عمره 8 سنة، ثم أعصيت
أوامر للأشراف بأن يأمرؤا خدامهم من اموريسكوس بالهجرة من
المناطق المعروفة، المحظور الوصول إليها، وإذا خالف فعقوبته تأديه
عرامة قدرها ثلاثة آلاف فلورينس ذهب

لم يصلوا إلى النتيجة المرجوة بهذا كله، ولم يتخلوا عن علاقتهم
بشخصات المغاربة و الأتراك، ولم يرضخوا لأوامر ملوك الأسبان بما فهم
موريسكي بلنسية وكاتالونيا و أراغون، وحاولوا ثاني مرة في عدة
ثكنة من سبانيا إقامة دولة وتشويج ملك، وعينوا اليوم للقيام بمبايعه
مب عيبه غير ان محاولتهم اكتشفت في سرقسطة في عام 1581 وكان
رعيهيد شو حيمي إيثكريدو الذي كانوا يريدون أن ينصبوه ملكا عليهم،
فألقي عليه قنصر وحوكم هو ومعاونيه من اموريسكوس، وكان المدير
لهذه الحركة شخص قدم من فريقا بدعي فاراوط (اسم مجهول)، فهو
الذي كان يترس مرة ويسيرها ويعاها بالمساعدة من تونس
و فريقا فكانت هذه الحركة هي لاعتث على طرد الموريسكوس بجمعهم

الذي طالب نصح كثير من الأسير بهذا الإجراء حكاهم، لأن بقاءهم لا يؤدي إلا إلى تنمية لعدو بين لشعبيين لأن اموريكوس كانوا دائما متطوعين الى تأسيس حكمهم الضائع من جديد، والنصارى لا يروقههم ذلك، فكر رحل الحكم ينابيع من حرج عن الدين ويعاقبونه (1) حتى يعترف بخصته، وكان إذا عذب النصرارى موريسكيا يعلمون به الموريكوس المعاربة ليفعلوا مثله بالنصارى عندهم بلغرب.

سلم مريسكو بديسية سلاحهم في سنة 1568، أم موريكوس اراغون فم يبرع منهم سلاحهم، لا في سنة 593، وكانوا قد أرادوا نزعهم منهم في سنة 1559، غير أن لاشراف خالفوا الأمر وتركوا لموريكوس الدين بخدمونهم بسلاحهم الى السنة المذكورة، ويقول بعض المؤرخين « كانت عاقبة ترك سلاح لهم ويلا على نصارى اراغون، فكان القتل وقطع الطريق لا يقطعون، حتى أنهم كانوا في بعض الأوقات يهددون ضياع ممكة بأجمعها كما رأينا، وكان الجدل لا يفتر والطعن في الأديان والقتل واسرقة وغير ذلك مما يطول شرحه، وكانت تقوم معارك حامية ابوطيس فبقع الغالب على المطلوب بالسلب والنهب والقتل، وكانت تقوم بهذه الاشياء فئات وجماعات مؤلفة تحت رئاسة واحد

لم تكن هناك حياة مضمونة ولا طريق آمن، يقول خائيسر: « كانت حالة الشعب لاراغوني مؤلمة وكان فيليب الثاني لا يعير اذنه للمشنكين، وكان يتساهل مع الموريكوس رغم النصائح التي كانت تسدي له بطردهم نهائيا اتقاء لهذا كله » (2)

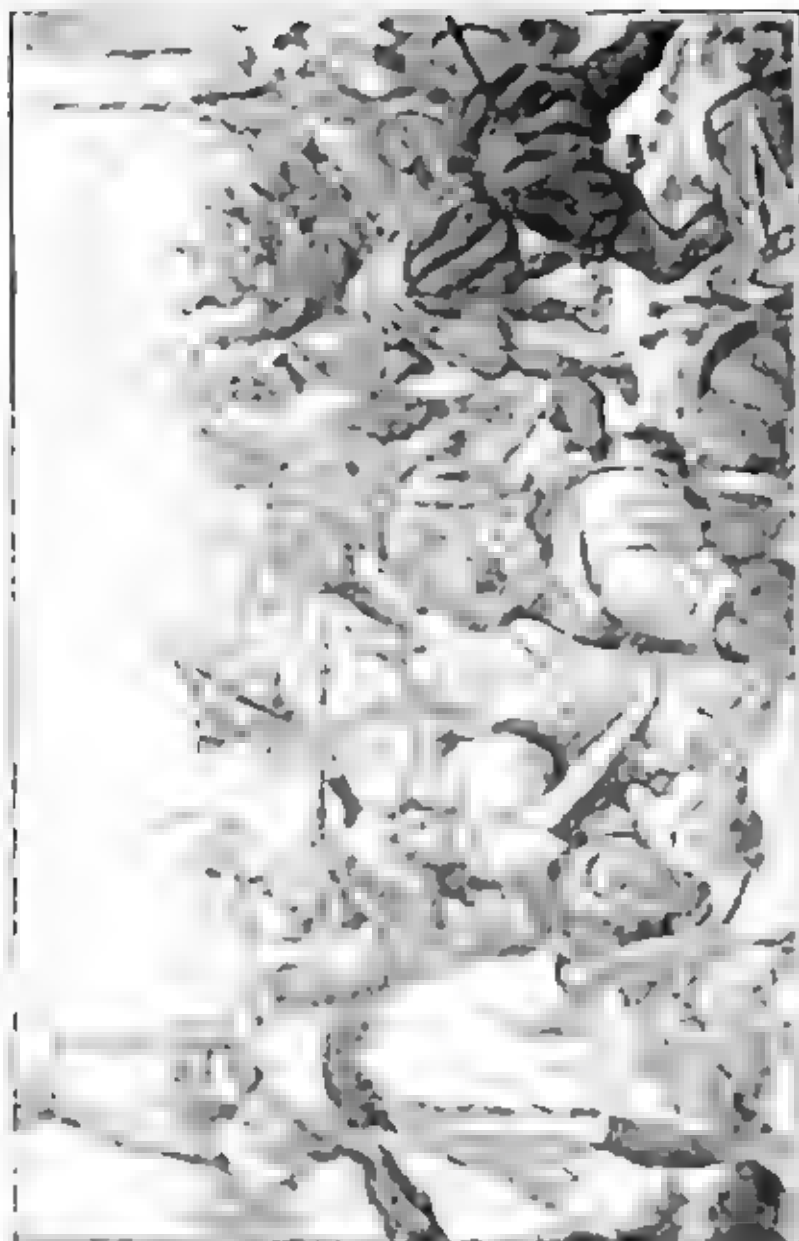
رغم ان فيليب الثاني بلغه خبر هجرة موريكوس مقاصدة غرناطة، كون جمعية للعمل على تحاد الشعبين وتعليم النصرارى الجدد، فنألفت

(1) المجموعة الدبلوماسية

(2) المجموعة الدبلوماسية

جمعيات إحداهما بمدريد وأخرى ببلنسية، فجمعية مدريد افتتحت
 جلساتها يوم 17 يونيو 1587، أما جمعية بلنسية فافتتحت جلساتها يوم
 13 أكتوبر من نفس السنة. وكانت مهمة الجمعيات هو العمل على اتحاد
 لشعبيين ولتبشير والتعلم للنصارى الجدد والموريسكوس بطرق
 سلمية، أما النصارى القدماء فقد أحرزهم هذا، وأما لحدو لموريسكوس
 فقد دفعهم هذا إلى الهريج، والفضيحة فاضصروا بتوقيف ما قروا، وقد
 وقعوا في هذا غير ما مرة في القرن السادس عشر على يد اسقف
 كالاهورا (ALAHORRA) واسقف بلنسية، وبطريق انصوك خوان ديبر الذي
 كان يقول «لا تزوروا النساء الموريسكيات، لأن أزواجهن غيورون، ولا
 تكلموهن ضد محمد لأنكم تجرحوا عواطفهن وتبعدوهن عنكم ولا
 تشرحوا لهن عقائد ديننا ولا أسرارنا لأنهن جهلات لا يفهمن ولا يلزم أن
 تدخلوا معهن في جدال» بهذا كان يوصي هذا البطريق رجال الدين
 ويقول خائير «إنا ماذا كان سلاح الانحيل؟ أين العطف؟ أين الحزن؟ أين
 التسامح؟ لم يشع نور الحب والعطف اللذين كنا نراهما قبل، يشعان
 على يد القسيسين طلابرا وسياسة الكندي ذي طمدبا، إن هذا النوع من
 المعاملة لم يعد صالحا عند الحكام ولا رجال الدين، ولم يعمل أحد منهم على
 إحيائه من جديد ثم يقول أيضا «لقد أتى كثير من المجددين ولم يفتحوا،
 ومنهم الأب بركاش الحدد الذي صرح على رؤوس الملائكة يوم 14 أبريل سنة
 1578 عندهم ولد فللب الثالث في قصر مدريد، صاح من فوق المنبر
 هذا القسيس «لا ترضون أن تأتوا عبد المسيح، فتعلموا أنه قد ولد في
 اسبانيا من سيصركم من المملكة.

ومن جملة وسائل التبشير كان دي ربيرا يضع عرامة لمن لا
 يعرف، باسم كار فليثيانوا ذي فيغروا يوزع الحوائز على المتفوقين في
 التعليم، ولكن بعضهم تعب ولم يدون أن يصل إلى نتيجة، فأمر الرهبان



1997



التعليم، ولكن بعضهم تعب ومل بدون أن يصل إلى نتيجة، فأمر إرهابهم بأن لا يعصوا لأمر يسكوس الطقوس إلا إذا «عترفوا بخروجهم عن الدين، وكتب الملك يقول له «من مستحيل أن تصل إلى نتيجة مرضية مع أمورييسكوس، ومنهم من كان يسمح لهم بالحضور في كل الطقوس لدينية بالكنيسة، فكل واحد من المشرين كانت له طريقة خاصة فيما يتعلق بإسبشير بين أمورييسكوس (1)

عندما اعيتهم أحير لجأوا إلى التهديد باستعمال القوة مهددوا «أمورييسكو بلسية بالطرد إلى دحل لملكة (2) ولكنهم لم يفعلوا (3) وأخيرا اتفقوا على إصدار قرار يقول «أنتم لا تعترفون بديننا، عتقتموه وخرجتم منه فأنتم كفار، وجب عليكم العقاب كمرتدين، ولكن سيسمح لكم إن اعترفتم بدينكم أمام محكمة دينية» وقد كان هذا لقرار كتسبة من جانب رجال الدين لرجال محاكم التفتيش والملوك فقط. (4)

1) ESPULSIAN Justificada de Los Moriscos Españoles, por Pedro Aguir de Cordoba

2) Lécadas, por Gaspar Escolano

3) Colección Diplomática.

4) Bulas de, C / 9 / 1567 y 6 / 8 / 1575 y 28 / 2 / 1597

فيليب الثالث

مات فيليب الثاني بدون أن تنتهي مشكله المورييسكوس، وفي نفس السنة تزوج ابنه فيليب الثالث في بلنسية، وفي حين أصدر العفو عن كل نصراني حديد معترف بأغلاط محمد، ويعترف بجرائمه التي ارتكبها، ويطلب العفو من الكنيسة فحمس نقسس بهد وأرسوا مبشرين لغزو المورييسكوس، ولكنهم لم يفلحوا⁽¹⁾، فاجتمعت لجنة لدراسة نقط هذا الشأن ثم قررت ما يلي

أولا - المورييسكوس الغير متمسكين بالنصرانية حقيقة، يعتبرون كفارا !

ثانيا - إذا كان من اللائق أن ننصر أبناءهم يحب التأكيد بأن باءهم كانوا كفارا !.

ثالثا - إذا تحقق لنا أنهم غير نصاري حقيقيين، فمن الأفضل أن لا نحبرهم على سماع الطقوس الدينية، وألا يتسموا بالبركة والدعاء لائق، انتهاك حرمة الدين المسيحي والتلاعب به

رابعا - هل من اللائق طرد معلمهم وفقهائهم من قراهم

خامسا - هل يمكن السماح لهم بأن يصرحوا بالشك الذي يحتاجهم في دين المسيحي؟ فاتفقوا على أن يرفعوا هذه القرارات الى صاحب الحزمة سمها الى البابا طالبا منه اصدار أمر يجعل حدا للمتنصرين ويدفعهم الى الاعراف والتعسك بالدين المسيحي

(1) Colección diplomática

كل هذه المناورات وهذه المحاولات سواء من رجال الدين أو الحكومة كانت تذهب سدى مع موريسكو أرغون أو بلنسية، ويقول بعض المؤرخين «عندما رأى امورييسكوس كثرة الاجتماعات والقرارات يدخلهم الرعب ويقدوا على كل ذنب من أجسهم (1) فابتدأوا ينجسوا حقيقة الأمر، ولما علموا بكل شيء لجأوا الى طلب لاجدة من قرصنة فريقيا كاسعدة، وابتدأوا في القتل والنهب مؤلفين عصابات لذلك هاربين من الصلاه ومن الصقوس الدينية المسيحية.

وفي أوائل القرن السادس عشر كانت الشواطئ الاسبانية تعيش في خطر بسبب تهديدات قراصنة الأتراك، وخاصة شواطئ الألبيض المتوسط، وكانت البحرية الملكية الاسبانية عاجزة عن هدهم رغم المناورات والحيل، حتى أدى الحال، الى معركة لبانطو الشهيرة (2)، ورغم اتحاد بحرية بعض الدول الأوروبية ضد الأتراك لم يجن من هذا الإضياع المال والرجال، فلقد عقدت سبانيا معاهدة صلح مع فرنسا واجتثرت ومقاطعات فلاندرس، وبهذا استطاعت القطع اببحرية الرجوع الى فواعدها لحماية السواحل الاسبانية من غارات الأتراك؛ والمعاربة الذين كن الموريسكوس بدلونهم على الطريق وطلعونهم على عورات البلاد، يسهون بهم النزول بشواطئها، وقد عرفت المعاهدة المذكورة في شهر أبريل سنة 1609، وبهذا أمنت اسبانيا نفسها من القوات الأوروبية التي كانت معها في حرب، واستطاعت أن ترجع بقوتها الى أرض الوطن لتواجه بها غارات قراصنة المسلمين من مغاربة وأتراك، وكانت

1 Marcos de Guadalajara

(1) يوجد مخطوطات ومطبوعات كثيرة بالكتب الاسبانية تتفق سمارك البحريه لذلك انصروا بين لبغارة و انصارى وغيرهم وكذا عن معركة لبانطو

لحواسيس تعيم اعمارة والاترك، إما كنبية أو بواسطة أشخاص بخروج
 قافلة تجارية بحرية ليعترضوا سبيلها، وكم من مرة عرضوا عليهم
 احتلال بعض المدن، وقد أدى الحال الى أن ذهب أحد الموريسكوس من
 قرطبة، وتقابل مع الخليفة العثماني يعرض عليه فكرة احتلال اسبانيا
 وداخلها في حضيرة الاسلام مرة أخرى، مؤكدا له، أن اسبانيا يوجد بها
 خمسمائة ألف مسلم مع اتباعهم، وينتظرون مبايعته ملكا وسيدا (1)، وقد
 رأينا غير ما مرة محاولة الموريسكوس في هذا الشأن وخاصة في عصر
 كارلوس الخامس وفيليب الثاني، وهكذا نجد دخول القرن السابع عشر
 فحة عهد جديد في حياة الموريسكوس

كان بطوريك دي انصوكيا متحمسا في عمله ابثشري، وقد أسس
 معهدا لإرشاد وتعليم النساء الموريسكات (النصرانيات الحدد) لكن عمله
 ساء بالفش كسابقه، فرأى انه من المستحيل متابعة عمله، ففي عام 1602
 رفع الى الملك تقريرا يقول فيه: «إنه من الضروري طرد السلالة
 بريرة» كما صرح أسقف بلنسية بفيليب الثالث «بأن جميع
 موريسكوس يعتبرون كفارا، لا فرق بين موريسكو محكة وأخرى، وكلهم
 مع شر والبربر وبافي أعداء اسبانيا، فأسس يعمدوهم تحت
 لصف رشد يعلمون انهم يرجعون في الحال مسلمين، يسرقون ارجال
 والأعداء ويساء ويحملونهم الى أفريقية لكثروا هناك من الكفار
 واعادوا سيرة

1) Colección diplomática

كانت مظاهر الفوضى والانحلال في اسبانيا متنوعة ومتعددة. وكانت الحالة على وشك أن تصبح كما كانت عليه في عصر الملك رودريغو آخر ملوك القوط، وهكذا نجد فيليب الثالث لم يعر الاهتمام الكافي لاقتراح أسقف انطيوخيا، حتى أدى الحال إلى اكتشاف مؤامرة ومخزن لسلح بالنسبة وبالاندس بلقيم بحركة جديدة، كان اندرون ومؤامرة على اتصال بالانراك والمغاربة بل حتى مع الفرنسيين، وقد بعث لاسقف المذكور مذكرة أقوى من الأولى إلى فيليب، ثابث بعين به فيها، وجهه الديني المقدس الذي يحتم عليه القضاء على الكفار ويذكره بما فعله أبوه وجده من دخالهم في النصرانية عمثاً، وأحسن طريقة والحل لوحيد لصالح الانسانية هو تطهير المملكة من وجودهم، ويذكر له الثروة والعمل و لاقتصاد الذي يسيطرون عليه، لقد كان هذا انقسيس شديداً، وكان يرى ما يلحقه الموريسكوس من الاصرار بالنصارى، فمرافق الحياة كلها بيدهم، من صناعة وتجارة واقتصاد وكن ثروة البلاد زيدة على عرستهم لغرافل انصارى انجارية أثناء مرورها بالمناطق المسكونة بهم، فرغم نهم يسكنون في أماكن صيقة وأراضي لا تبتج شيئاً، كانوا بكدهم ونشاطهم يصيرون أغنياء، رغم الضرائب التي كانوا يؤدونها لأسبيدهم، ومع هذا كله فكانوا أعنى من انصارى الذين يسكنون أراضي خصبة، ولا ضغط عليهم، بل عندهم كل التسهيلات من لحكومة والكنيسة، ركنهم كانوا يعيشون ميشة الفقر والتقتير، منا يعطينا نظرة واضحة عن نشاط الشعب المسلم في جميع ميادين الحبد

في ذلك العصر¹⁾ وهذا ما كان يخشاه رجال الدين، كيف يمكن القضاء على شعب وبيده ثروة البلاد وخبرة العمر؟ كل هذا كانت تحسب به الكنيسة الف حساب وتخشى عواقبه، أما الحكومة فلم يكن يهمها هذا بقدر ما كان يهم رجال الدين، وكل شعب سيطر على ثروة شعب آخر وصلى مستعاه، كما نرى، لأن اليهود في أمريكا حيث تمكنوا، من السيطرة على اقتصادها فسادتهم وعاصدتهم في تأسيس دولة لهم بفلسطين

ويقول بعض المؤرخين في كلامهم عن الورييسكوس «إن الزرعة والحجارة وأمه الميكانيكية والفنون العملية كلها كانت بيدهم حتى صاروا سادات أسبانيا وملاكها، كانوا يقتصدون في أكلهم وملبسهم وفي ثأب بيتهم حتى استطاعوا أن يسيطروا على كل شيء وبضاهو. نشر ف أسبانيا الدين هم أقل منهم عملا وأكثر قرفا، لم يكن حالة لعزوبة مسموحا بها عندهم، إذ كانوا يتزوجون وهم ما زالوا شبيا، لم يدخلوا الأديرة ولم يدفع رجالهم عشر احرب ولذلك لم يدعوا بيها ولم يهاجروا لأمريك، كانوا يعيشون ميشة طيبة رغم الضغط وكثرة عددهم فكان ينظر اليهم كأعداء الدين من جانب النصارى

أما اشراف بلنسية فكانوا يعارضون مشروع الطرد كما عارضه اشراف ارغون في عصر كارلوس الخامس، لأنهم كانوا يجلبون من ورائهم أموالا طائلة كانوا يدفعونها بهم مقاس أرض يقصعونها لهم لزراعة كمعمرين، فأجابو الفسيس على تقريره لثاني اسرهوع لملك بلهجة شديدة قوية يعارضونه فيه ويقولون: «إن هذا من اختراع رجال الدين، والدين لم يأمر بهذا، وإن هذا يؤويل بلعقيدة في غير محله، وإنما مصدره عداة شخصي بين النصارى القدماء، والباعث عليه هو هذا

1) Colección dip. univ. de

الاسم الموضوع الذي ينادي للتمييز بينهم: «نصر مي قديم ونصر مي جديد» ويقولون: اذا أصبح اشخص نصرانيا فلا داعي لمخاداته بالنصراني الجديد.

رغم هذا كله، فعلاقة امورييسكوس بالآترك وفرنسا و لمعرب كانت مازالت موجودة، حتى كادوا ان يعرضو اسبانيا لخطر الاستعمار مرة اخرى (هكذا حسب المؤرخين لإسبان) ساتفاق موريسكو بلنسية واراغون وكصقلونيا وقشتالة مع الشعوب المقدمة الذكر، غير ان بعض القسيس و بهم فيلثبوس ني فيكرو وني سيكوربي اشاروا ينصرون انه من الاصلح أن يكون تعليم امورييسكوس حسب أمر به الكتاب المقدس، لا يلجأون الى الضغط، لأن هذا يجلب عواقب وخيمة على تحارة أسبانيا وزرعها، وهكذا اتفق بعض الاشراف المحايدين وبعض رجال الدين بأن يكتبوا لممث يبينون له كل ما يعود على الوطن من تدهور في الاقتصاد والخطر الذي يأتي من جراء طرد أسر بأكملها تعد من العنصر النافعة والمفيدة والمنجدة وقد نزل لبايا باولو الخامس على رغبة طلب بعض الاشراف ورجال الدين كما ذكرنا، وكتب باختصار في عام 1606 إلى فسيس بلنسية لأجل أن يستدعي هذا قسيس ارثويطا وطرطوشة وسكوربي وبعض رجال الدين الآخرين للاجتماع لدراسة طرق تمشير المورييسكوس وادخالهم في حظيرة النصرانية بطرق صالحة لهم بصفة نهائية، ومن حضرها هذه الجلسة أيضا نائب الملك ببلنسية وأشخاص من جميع الطبقات، وتناقشوا في نقاط عدة ومنها ما توفش من سنوات مصت فأعيد فيها لتفش من جديد وهي هل النصاري الجدد

مجدون؟ وهل يمكن تنصير آبائهم وأبنائهم أيضا؟ وهل يمكن إعطاءهم
لحرية النامة بأن يصرحوا بالمسائل التي يختلجهم فيها شك في الدين
المسيحي وبدون ضغط عليهم؟ واستمرت هذه الجلسات إلى مارس 609 ،
والمورييسكوس اذ ذاك يحددون علاقاتهم بخارج، وابتدأوا يزرعون
الزيتون في قلوب النصاري وساعدتهم الطبيعة على ذلك، فقد حدث في
تلك السنة هجوم نوع من حيوان شبيه بالجراد يدعى كروياس GAULAS
ثم ظهرت حركات غبر عادية في الطبيعة وشبه لامعة وصوت عبق واهير،
في الارض، مما بعث الخوف في قلوب الاسبان وجعلهم يشكون بأن كل هذا
مصدره معاملتهم السيئة مع مسلمين، ومع ذلك فالبطبات كانت تنواري
على الملك بالطرد⁽¹⁾

ابتدأ المورييسكوس يعقدون الاجتماعات للنظر في هذا الشأن
واستخاروا في القضية (من الاستمارة) وصاروا يبتئون الدعاية فيما
بينهم ضد النصاري ويقولون: «إن النصاري يراقبوننا ويريدون أن
يوقعوا بنا، وكذلك محاكم التفتيش، وانهم سيسحبونا يأخذوننا
للمراكب البحرية للجذف، وقد فعلوا، بهم هذا في عام 1608 حتى أدى الحال
إلى هجرة أسر بأكملها، وفضلوا أكل الخبز في أمن وسلام على الحياة
تحت الاستعباد، على أن يعيشوا كما هم، وقد هاجرت عائلات إلى
مرسا من مورييسكي وود، UBIDA وبايثا BAEZA وفيادي كيسدا
VILLA DE QUESADA بعدما باعوا أملاكهم بأبحس الأثمان.

بعدما أنهى المجلس عمله ببلنسية وحرر كل شيء، أرسله إلى مدريد
لمصادقة عليه بعد ذلك ابتدأوا يتخذون الاجراءات بتعليم النصاري

(1) Colección diplomática

الجدد، كم صارو يتحدثون لوسائل التي تبين لهم ضرورة الطرد، وقد دفع عنهم بعض أفراد المجلس ممن كانوا يخدمونهم ويقومون لهم بالزراعة والصناعة وغيرها، لأنهم كانوا يخشون أن تبقى لهم أراضيهم بيضاء قاحلة بدون أن تنتج، خاصة أراضي أرغون وبلنسية والأندلس، فالصناعة والفنون ستذهب بذهبهم لأنهم هم وحدهم يشتغلون، أما نصار الطرد فكانوا يعتقدون أن الأسباب سيقومون بهذا العمل إذا لم يوجد أحد، بل يفضلون أن تبقى الأرض ماطلة من أن يتحمّلوا داح دولة عدوا سيكون سببا في تهيب جيش وتسهيل احتلال الوطن من جانب أمراء اعداء.

ويستطرد حنير قائلا: «أنى شيء لم يكن في الحسبان هو الذي عمل بطرد الموريسكوس، ذلك أن ادوكي دي ليرما كن صديقا حميم لملك فيليب الثالث، فقد نزل هذا الدوكي برجال مسلحين الى الشاطئ وعمل عمله و علم الملك بذلك، ولقد عين مجلس سنسية احربي للملك العواقب التي ستنتج عن الطرد، ولكن بيانه لم يحظ بالقبول، ومما أشار المجلس في تقريره إلى الملك أن الكنيسة ستصبر فقيرة وكذلك الاشراف، وثررة ملك سنقر، لأن اموريسكوس هم اليد العاملة في ابدولة ام مجلس الوزراء فأجاب على ذلك وبم يتأخر في الأمر مدعوى أن الشعب اموريسكي غير هادئ، وأعطى غير ما مرة ادلائل القاطعة على مطالبته بالاستقلال ونشبهته بحرينه وإقامة ملك ودولة وكما هو يتصورون تحدثت عملية قيم حركة حربية، ولكن شيء من هذا لم يقع، وانتهى كل شيء، وحدثت اسبانيا ديبيا بعد سوحيد سياسي منذ قرن

وربع من الزمن» والله الأمر من قبل ومن بعد «إن الأرض يورثها من يشاء من عباده»

كيف نظمت عملية طرد الموريسكوس

كنت بنسبية دائم مهددة من قبل الاتراك وامغاربة لكونها على شاطئ البحر الابيض المتوسط، وإليها ترد السفن التي تأتي من اسيا ومن العالم الإسلامي، ولكونها من المدن الغنية بالتجارة والصناعة والزراعة⁽¹⁾، ولكون حل سكانها من الموريسكوس وهم فيها ليد العملة وأصحاب الأموال

كان النصاري يخشون قيام حركة واسعة لنطاق في حالة الطرد النهائي للموريسكوس، لذلك تشير على أرباب الحل والعقد بطرد من هم مقاومون ومتعصبون لا يعملون عنهم من اتحادهم في الداخل مع بعضهم، وفي احوار مع الاتراك وامغاربة، وكان البليسيون أخوف الناس، فنظم وراء الدولة هذه الحركة بجيش قوي مختار من المرتزقة وعززوا به أمكنة لخطر، وأنزلوا جيشا حرا من البحر في ألقنت ALICANTE وعمرها من مراسي البحر الابيض المتوسط، وكانت هذه ابوحدات البحرية مؤلفة من وحدات غير اسبانية، منها وحدات جنوة ولبارديا ونابوليس، وصقلية والبرتغال، وقطعوا مياه بنسبية عنهم وهكذا تعاونت معالكة إيطالبا مع إسبانيا في طرد المسلمين، ولم هيئ كشيء ينتظروا إصدار أوامر بطرد، كان قائد أسطول الاسبان يفكر في المرور الى اسر ليعزز حبال سمدان التي كانت منها الثورة الاولى بعد سقوط غرناطة

1) Relacion del rebelión y expulsion de los Moriscos del Reino de Valencia, por Antonio De Corral y Rojas

لقد اخبر فيليب الثالث لهذه المهمة الشاقة رجلا هراما من أخصر
لناس له، حيث كان في خدمة والده الملك السابق فيليب الثاني من قبل،
واكتسب شهرة لشجاعته هي حرب فلابدس يدعى AGUSTIN DE MEJIA وقد
تقلد عدة مناصب في الحكومة

وهل هذا الشخص إلى بلنسية في أواخر غشت واعلم بوصوله قس
المدينة وبائب الملك بها، ولم يتأخر صدور مرسوم امكي في هذا الشأن،
ففي يوم 23 شتنبر سمع الموريسكوس قراءة المرسوم الملكي (1) بالشوارع
والساحات يعلم بطرد كل من يلعب بآدين وغير مخلص لملكه.

لم يحكم عليهم بالموت ولم تصادر أملاكهم أو تنزع منهم أموالهم،
وإنما أمروا بالحضور مصحوبين بأمتعتهم وأموالهم في ظرف ثلاثة أيام
ليحموا في مراكب بحرية إلى خارج إسبانيا، ويستثنى من هذا كل
الأطفال البالغ عمرهم أربع سنوات اللهم إذا لم يقبض أبائهم أو أولياء
أمورهم، وسمحوا بعشرة من الموريسكوس بالعودة من المغرب لاحتل أن
يطلعوا، خوئهم على المعاملة الحسنة التي عوملوا بها من قبل رجال
البحرية أثناء سفرهم وينص المرسوم على أن يسمح بالاقامة في
إسبانيا ستة أسر في كل مائة أسرة لأجل المحافظة واسهر على فنون
الزراعة (2)

سمع الموريسكوس قراءة المرسوم، فصاروا يبكون رجالا ونساء
وأطفالا على فراق وطنهم الذي عاشوا فيه ودرجوا تحت سمائه،
سيفادرونه إلى مكان لا يدرون ماذا سيكون مصيرهم به.

1) Relacion del rebelion y expulsion de los Moriscos del Reino de Valencia, por Antonio De Corral y Rojas

(2) كان اموريكوس هم ادري بهذه لغفون من المصاري.

اعترض بعض من ألعوا حياة المورييسكوس من النصارى، لاسبان على الأغلاط التي ارتكبت في طرد المورييسكوس والتي لم تعد على الوصر إلا بالحسرة والتدهور لاقتصادي و، لصناعي و لتجاري، ورعم مجهودات الاشراف و تحادهم ضد فكرة الطرد -كما قدمنا- لم يحصلوا على طائل، وذهبت كل محاولاتهم أدراج أنريح(1).

لقد عين حكام للقيم بهذا العمل المشين، فصاروا يجمعون من صدر عليهم الأمر بالطرد، يأتون بهم جماعات ويساقون كالأغنام ليشحنو، في المركب بحصمهم الى افريقيا، ولم يرد أحدا ممن استثناه(2) امرسوم بالبقاء ان يغتسم حرسته بل فضلوا الخروج، فكان مضرهم مؤثرا جدا، كانوا يبكون ويقبلون رمال البحر موسعين أرض الوصر العزيب، ويقول بعض المؤرخين إن المورييسكوس كانوا يلاقون الصرد والإهانة حتى من المعاربة ايضا، حتى انهم كانوا (أي المغاربة) يعتقدون ان المورييسكوس منتصرين بطنب كما كان النصارى يعتقدونهم مسلمين باطنيا (وهو الحق)، فكانوا مصطهدين من الجميع، ويظهر هذا في خطبة أحد فقهاءهم سنوردها قيم بعد، ويقول أيضا بعض مؤرخي حياة المورييسكوس «إن المورييسكوس هربوا بالترحاب من جانب البونسيين أكثر من المعاربة».

قامت المراكب بسفر من المغرب، كلاهما تم في هناء شامس، وكانت مركب الحكومة هي التي تقوم بهذا العمل كان عدد المطرودين في هذه المرة سبعين ألف نفر، ومنهم من يقول انه كان أقل من هذا العدد، لكن الوثيقة الرسمية تثبت أنه عند قيام ثورة غوادا ليسطبي في 27 أكتوبر

1) WATAS Y INSTRUCCIONES

2) COLECCION DIPLOMATICA.

عام 1609 خرج من بلنسية سبور أسفا فقط، ولقد أحدث مطر الطرد في نفوس من بقوا حقا وعدوة لا تتصور، حيث بهم يشاهدون خوانهد وقاربهم وافراد عائلاتهم يسبقون كالأعداء بسواطى، يشحنون في امراكب تاركين ميوتهم وأمكنتهم ومنتوحات ايديهم في الرراعه واصناعة، أطفالهم يبكون ونسأؤهم تعول، وشيوخهم يتألمون وهم يسبقون ولا يغاثون، وكذا انتزع قسم من أملاك من بقو باسبانيا، كل هذا زاد في نفوس من سمح بهم بالبقاء بغضا وحقا على الاسبان، وجل من بقي محصورا في الشطى كالحيوالات، وكل من صدر عنهم الامر بالبحار تطوقهم احراسة الشديدة، ونقل ان أور مكن وقع منه الاحار مكان يسمى القصر، وقسم أبجر من PIENOCETE، وكان الاحار في مراكب فرنسية، اما المبحرون فكانوا يقولون من بقوا «سنعود قريبا بالنحدة ولعدة ولسلاح من المغرب لنثار»، ومن بقي منهم امتزع منه السلاح لم تكن نفوسهم مطمئنة لهذا اسفر فكثروا يقولون «من يضمن لنا سفرا امنا، من الممكن ان نقتل اثناء عبورنا للمضيق ونصرح للسلك، ومن يبقينا من الجيش ورجال البحرية، وهم يعلمون لنا حمل معنا أموالا وثروة، ومن يضمن لنا شرف زوجاتنا وبناتنا من رجال انجيش(1)؟

لقد رجع عشرة من اخواننا وحدثونا عن عبورهم للمضيق، انه كان طيبا، ولكن من الحائز أن تكون العصور في هذه المرة بيئا، فنعرض نساءنا للخطر وحياتنا لسلاح الاسبان، ويقول بعض المصنفين من الاسبان «كان من الواجب علينا النزول عند رغبتهم، وإرسال شخصيات مكلفه بهم الى أن تتركهم في لشاطى الآخر بسلام، لكن رغبتهم لم تلب،

1, COLECCION DIPLOMATICA

فكانت نية البصارى سبئية، لذلك كانوا يعارضون في فكرة بعضهم الحسنة كانوا يريدون الانتقام من الماضي فاندأوا يعترضون سبب المطرودين، يقتلون ويسرقون و يذهبون، فاضطروا إلى الرجوع لأماكنهم والدفاع عن أنفسهم، إلى أن أتت قوات الحكومة بنحدهم، وصارت تقبض على المجرمين وتعاقبهم باسئنى في الساحات والميادين(1)، ثم ذهبوا إلى المراكب محروسين بالحش وببعض الاشراف من سلالتهم نخص بالذكر منهم الدوكي دي كانديبا ماركييس دي البيضا وغيرهم، وفيهم من ذهب إلى وهران كالدوكي دي ماكيدا و تباعه، ثم دحر الطمع في نفوس من كان سيدهم، حل والعقد في مسألة، لطرده و لاشراف الذين كان لهم أبيع بالاستيلاء على أملاك الموريسكوس بدعوى أنهم يبيعون أملاكهم بأخص الاثمان ليصبحون معهم امال، ومنعواهم من بيع كل ما يملكونه من فواكه وثمار وأملاك وغير ذلك، كذلك منعوا البصارى من شرائها بيخصوا هم بذلك، ثم أتاهم بعض من طرد سابقا بمراكب اشتروها خاصة بهم ليكون سعر اخوانهم فيها أصمن، ولكن شراء هذه امراكب كانت حيلة وشركا نصب لهم، فأكثر العائلات اموريسكية التي فصلت الذهاب إلى افريقيا، صارت ضحية السرقة والنهب والقتل ورميهم في البحر أثناء عبورهم المضيق على يد اخوانهم حتى قل بعض خطبانهم «لم نبق محبوبين عند المسلمين حيث يظنون اننا تنصرون، ولا عند البصارى لأننا أعداؤهم، حيث يعتقدون بنا نخفي الإسلام»(2)

1) COLECCION DIPLOMATICA

2 م مجموع حصه موريسكي هاجر إلى المغرب نقلتها من المكتبة الكنسية بفاي يرد على
 م يرد م م س ك س تصورا باطمية ويأتي بالدليل على ذلك، وسد ذكر بعض الخطوط
 الكامريه بحث ر شاء به



لوحة تعبر عن طرد الموريسكيين سنة 1609

ومن أمثلة الفضائح التي ارتكبتها الموريكوس مع أخوانهم انداء عبورهم المضيق اقتضاها بنت مام و بده وأبقاها في البحر، ولم يجد نفعاً الاتسفاتة والدموع والرجاء وبدل المال فيها، ومثال آخر لبنت القي بها في البحر وهي سبيح وتقترب من المركب تريد البجاة، والسفك الذي ألقاه بضربها بالمحذاف إلى أن قتلها، وغابت عن لأبصار وصمها موج البحر بين أحضانها. ومن الأخطار والمصائب التي لاقها الموريكوس عند ذهبهم إلى أشخاص لركوب السفن زرافات ووحدات تعقبهم لنصري من رؤوس الجبال وترميهم برصاص مسدساتهم، كما يفعل الإنسان مع الحيوانات المتوحشة وماذا كان سيقع لو تعصب الموريكوس عن ركوب البحر؟ «وفعلا قد خالفوا الأمر، فابتدأوا يعلمون بعضهم بعضاً، من قرية إلى أخرى، ومن ينة إلى بلدة، جاعلين علامة بذلك، مستهزئين بأوامر الحكام، يشعرون نار الثورة والفتن، لكن الحكام صاروا يراوعون ويصنعون بعدم اعطاء أهمية لذلك ليمكنهم من بعد، أن يقتلوا ما بقي فتكون أقلية ليمكنهم التغلب عليها بسهولة ولكنهم عادوا فعدلوا عن هذه الفكرة، في تلك الأثناء أتى موريكوسو FINESTRAD SELLA RELLEN يحمون طولاً في صفة صناديق وأعلاماً كعلام الكنيسة وصعدوا إلى الجبال في 23 أكتوبر يكتسحون كل ما وحدوا أمامهم. ما سكاں GLADALTE فإنهم بقوا في ودهم إلى أن جمعوه مع جيرانهم وبعض سكان القرى من نفس المقاطعة، فأشعلوا النيران أيضاً لعدم الرضى، ثم سرت نار العصيان بين أهالي Muets de Cortes Confreys Vicar (1)، فقاموا بالثورة يقودهم زعيم أو زعيمان

1. Expulsion de los Manceos Rebeldes de la Sierra y Muets de Cortes. Por Simón Zapata

بقى "ملت" يدعى Geronimo Millins من Confrades ثم اختاروا رأس Turgi لأنه أعلى من الأول (1)، لقد عرض موريسكو بلنسية الأمر على عدد من الفقهاء ليكونوا رؤساء لحركتهم، ولكنهم رفضوا خوفا من النصاري، وأحر قتل أحد "الموريسكوس" من الأغنياء وكان من موضع يسمى Castadan وهو Turigi المذكور أعلاه، وهكذا، قبل لشخص الرئاسة ليحقق تسبؤات بعض الكتب، ثم أخذ اساحة وحلّس على كرسي وأخذوا بقلون بديه ويباعونه، ثم عبر حاكما عاما لشؤون المدن (2) ألقوه أميره AMIRA وصار يحصن الجبال ويعززها بالقوات.

كان هاذان الزعيمين (Geronimo Millins y Turgi) ذوي طبع حشن غير هادئ، وكانا من نسل وصيع غير أصير وكنهما كانا أصحاب ثروة. أخذ لثوار معهم كل ما يملكون من مار، وابتدأت الأوامر تعطى بكل صرامة وشجاعة وتوفيق، فكبوا مجلسا من أفضل الأشخاص، وعينوا ضابط وطلائع، وبعثوا قسما مهما من رجالهم للبحرية، ثم أرسلوا سفارة للمغرب، ويمثّلو يعلمون خيولهم في أراغسون وكاتالونيا والأندلس والقشتاليين (1) ويقول بعض المؤرخين «إن موريسكو بلنسية أقدموا على هذا الأمر ضد الملك بدون أن يكون لديهم سلاح ولا معدات، فرفعوا الأعلام وكلموا الطول، ثم يقول «والذي يؤسف له أنهم صاروا على اثر من قاموا بالثورة في الموشترات عام 1568 فلم يبتكروا طريقة أخرى، فدخلوا «ماكر النصاري»، وذبّحوا الكثير منهم، وهدّكوا جرمات الكنائس وكسروا بصلبان. ويقول المؤرخون أيضا أنهم كانوا متكئين على الاعانة من الخارج، ولكن لم ينجدهم أحد لا من المغاربة ولا من الاتراك، فكانت

1) COI ECCION DIPLOMATICA

2) Antonio Corral y Rojas

البحرية الإسبانية تحول في مياه سنسية تعرق كل من يريد انزل
للأرض لإعاسة الموريسكوس، ولكن روح الحق والعدوة هي التي دفعتهم
الى قتحم الاختار، كن معوزهم السلاح، وكانوا يدافعون بما يغمونه
من ايدي اعدائهم في قطع الطرق، وكانت حصونهم هي الجبال، فيجعلون
من صخورها وحجارها أسراجا، ويكدسونها في معبر و يصيرون يلفوها
على من تحدثه نفسه بتوصل اليهم

ومن لعلم نائب الملك خير ثورتهم منهم يعصها أهمية، وعدوها مناورة
سياسية، ثم كون جيشا وأرسله لقمع هذه الثورة، ولكن هذا الجيش لم
يكن .. أهمية كبرى لقمع أمثال هذه الثورات ولا لترك الموريسكوس
هادئين.

سطم لنوار جيشا من المطومين (ميليشيا) من المرتزقة، ثم أتت
قوات الحكومة قرب مكان اموريسكوس وبعثت لهم ربع رجال لتفاوض
معهم في شأن الصبي، وكان ثنان من هؤلاء المبعوثين قد رجف من
امريقيا بعلم اخوهم بحسن المعاملة أثناء عبورهم وبروهم بأرض
العرب، وبقتنعهم بعدم الضرورة لهذه الثورة، ورغم لسفارات التي
بعثها الثوار فإنهم لم يحصلوا على نتيجة، وبالعكس فقد اصرت بهم
وجعلت الاعداء يعتقدون بأن حركتهم ثورة يخشى عواقبها، وجعلهم
يعدلون عن حادثات واسفاهم معهم الى نصف والفرقة قرأوا من
الضروري ان يجمعوا هذه الحركة بقوة اسلاح، فذهب لجيش في اثرهم
حسب القوائين الحربية، فقسمت قوة الحكومة لاساما وحاصرتهم من
جميع الجهات قرب وادي Villa del Agmar، فلم يستطع ان تلك الثوار الصمود
أمام خيول النصاري فأخفقت محاولتهم(1)

(1) Antonio Cornell y Rojas.

اخبار guan محل قيادته Villa de Mula وعدد دورها ثمانون، كلها مسكونة بالنصارى القدماء، ومن هناك استطاع ان يستولي على حصن Azabanas بدون أدنى مقاومة تذكر لهم إلا بعض معارك صنيعة ذهبت صحتها أرواح قليلة، وكان المحل، يحتل يسمى Bencombela وبه حصن يدعى Azabanas المتقدم الذكر، وكان هذا المكان ذا أهمية، لأنه مفتاح لخط الحربي بنافرا Zafra وبهذا سقطت في يدي انصارى أور قمه من السلسلة الحبلية التي كان اموريסקوس متحصنين بها وبسقوطها حل مشكلة الدخول الى الوادي والاسنيلاء على القرى والمدامر، التي كانت صالحة لعقل منع للشوار

كان القائد يحسب لآخماذ الثورة حسابا، فلذلك قبل ان يقدم على هذا الامر جمع بعض لفيالق التي كانت معسكرة بالسهور وكان عدد رجالها أربعة آلاف وأربعة وأربعين، ومن بينهم قدماء المحاربين من برترقة والمتطوعين وبعض جنود مقاطعات أخرى(1)

دقت ساعة معاقبة خوارج بلدسية من اموريסקوس، فافتتحت الحرب من قبل ثوار اموريסקوس الذين ابتدأوا يلقيون الاحجار من رؤوس احيال على الجيش الذي يعسكر بـ Guadales y Mura فعبدت التجأب أسر اموريסקوس بأطفالهم الى حصن Benmaurel وعبثا حاصروا الاحجار المكسرة ليلقوها على الجيش، واطلقوا النار عليه بمسدسات بالية رديئة، ولم يدرهم قلة السلاح الذي كان لديهم و الذي غنموه من اعدائهم في امعارت فقد كان قائد انصارى Meja شجاعا وله تجارب في الحروب، فهجم بغيتة الى ان صعد الى الاعلى ونادى لقد وجد نصرتي صورة العذراء منقادا وعمدا خنجر، لحأ الى هذه الحيلة ليوقظ الروح الديسية

1 Antonio Corral y Rojas.

في نفوس النصاري و لتعصب الكاثوليكي الكامن فيهم ضد كل من يمت الى الاسلام بصلة، فأحدث هذا نداء وهذا الخبر المريف وهذه لدعاة أثر، في نفوس جيش انصارى فهجموا على الموريسكوس فلما يستطيحوا الصمود أمامهم، موفعت مجزرة حرج زعيمهم من حصنه ليرى ما حل بهم ويوقف الهزيمة، فسقط صريحا من حراء طلقت سارية من جيش النصاري، وبهذا سقطت في ايديهم بلدة Benemarel ودخلوا كنيسة المخطمة بصلون شكرنا على الانتصار، بينما ثوار الموريسكوس تابعوا اطلاق النار في داخل الجبال ضد النصاري، اعصى ميخيا الامر للجيش بالاستراحة واكتفى بالاستيلاء على الحصن المذكور. اما لتنفيذ بقية الخطة لحرية فقد لجأ الى وسيلة اخرى، هي تحويل ماء من مجراه الطبيعي وقامة الحصار على لثوار لمبور عصب، فعلا أدت هذه الوسيلة نتيجتها المرجوة، فلم تمض إلا أيام قليلة حتى أتى الموريسكوس يطلبون الاستسلام والذهاب الى خارج اسبانيا عاجلا، وقد أعطيت لهم ضمانات على حياتهم بامضاء هنون أعوستين، فبدأوا يخرجون من حصونهم وقد اصر بهم العطش، يقعون كالموتى على منبع ماء هناك، ووضع لهم ميخيا كضمانة للمصلح علم بيص يمرون امامه يصرحون ما عندهم من سلاح ويهبون من ساحة برميخا، كان يقدر عددهم بثلاثة آلاف، فكان الاصفال والنساء ينهالون على الماء نهافت الفراش على النور، فممنهم من شرب حتى مات من كثرة الشرب، ثم ثاروا يساقون الى لبحر كل الف على حدة بحراسة وهم في أسوأ حال بعضهم كان جسمه عريان، والبعض الآخر يلقي بنفسه في البحر وقد مات منهم الكثير قبل الركوب، ومنهم من باع فلذة كبده للنصارى بغير من التين أو قطعة من الخبز، وكان موريسكو Quadalcastre يخافون لذهب

الى افريقيا، لأن لأفارقة حسب عقائدهم يقتلون الموريسكوس
منصرهم، ومنهم من كان يخشى الاستسلام للنصارى فيقتلوه ويتهموه
بالتلاعب بالدين المسيحي، فكثير منهم كانوا يحسبون في مغاور
مبھوتة في الأرض يعلقون عليهم بالجير ولا يتركون إلا فجوات صغيرة
يدخون منها لأكل⁽¹⁾ وعلى كل حال فقد كانوا في حالة يرثى لها

لم يكن هذا آخر المطاف، فقد بقي Tuna الذي ببيع مكا رافع عام
الثورة، رغم ن نائب الملك قد منح له رخصة المرور لركوب اسحر
ومغادرة اسبانيا، فبقي مقاوم، غير انه حودع من طرف اتباعه فقبضوا
عليه وأتوا به لبلنسية راكبا على حمار، وقطعوا رأسه وعلقوه بباب
لمدينة كما فعل ابن عمر من قبل بامن أمية ملك حرب البوشرات

يقول بعض المؤرخين «بعد هذه الثورة التي نتج عنها طرد عدد من
أسر الموريسكوس، بقيت بلنسية وصواحيها كتيبة، وأرضها يابسة
وزراعتها معطلة، في هذه الفترة صدر مرسوم ملكي يمنح 20 أسكودو من
يأتي بموريسكي واحد، ليكون مملوك لملك، فلقد بقي بعضهم بجبال
مورسية وبلنسية، فكانوا يريدون جمعهم وإبحارهم، فبلغ عدد من جمع
للإبحار مائة وخمسون ألف شخص، لكنه لم يبحر منهم حتى النصف،
ما الباقى فبقي بجبال مورسية وبلنسية ينتهين يعيشون عيشة
الحيوانات معرضين للصيد، فهذا يعطي لنا فكرة على أن الموريسكوس لم
يخرجوا منهم من اسبانيا، بل بقوا فيه ولكن بقاءهم كان كموكب في وسط
محيط تنفذه الأمواج هناك، فمنهم من نجا وخرج لأرض غريبة

⁽¹⁾ مثل هذه المغاور موجودة في اسبانيا بمسكنها الجبل

واندمج مع أهلها، ومنهم من بقي على تلك الحال إلى أن مات أو تنصرا(1)
 عندما طرد موريسكو بلنسية وقع الاتفاق على طرد كل أسر
 اموريسكوس التي تقطن بالمقاطعات الاخرى كالأندلس وقشتالة وأرغون
 وكاستاونيا وقام قسم من الجيش للقيام بهذه المهمة مع قطع سحريه
 كانت ربطة بمياه بلنسية كبت قد كتبت بعملية الطرد، وكان من المقرر
 أن تتعاون هذه القوة مع من ستملقى على كاهلهم هذه المسؤولية ممن
 سيعينون من قبل الملك لذلك، وسيشمل الطرد هذه المرة البصاري الحد
 لموحدين في ممالك مورسنة وغرناطة وحيان «إس» وقرطبة وإشبيلية
 وأسندت هذه المهمة الشاقة إلى خوان دي مندوشا، وفي الحال نشر امر
 ملكي سانشيبيلية بتاريخ 12 يناير 1610 ينص على أنه نظر لكون
 اموريسكوس يقومون بعمل عدائي متمثل في عدم الولاء للملك
 والامنثال لأوامره والتلاعب بالدين المسيحي واتفاقهم مع الأتراك،
 افنضت مصلحتنا إخراجهم من سبانيا مع ابنائهم داخل أجل ثلاثين
 يوما، ويمنع عنهم المرور ببلنسية وأرغون، كما يمنع عنهم اخراج الذهب
 وفضة والحلي والنفود أو الحوالات، فلا يسمح لهم إلا بأخذ لسلع التي
 اشتروها من أهالي المملكة ولفود الضرورية التي يحتاجون إليها
 أثناء عبورهم، ويعطي لهم حق الاختيار في السفر إما في البر أو في
 البحر(2)

1) Expulsion de los Moriscos, por Marcos de Guadalajara.

2) ربما يقصد المؤلف بكلامه هذا اسفر بالبر أو البحر، فان عبورهم لأفريقيا لا بد وان يكون
 بالبحر، ان اسفر بالبر لربما يقصد به دخول أوروبا، فمنهم من دخل إلى فرنسا واندمج مع
 أهلها حيث توجد عائلات فرنسية بالكباب بربيه

لقد وجد النصارى في بيوت المورييسكوس عند طردهم كتباً دينية
ومصاحف قرآنية مكتوبة بالألوان الحمراء والزرقاء فتحقق بهم أن
المورييسكوس لم يكونوا في يوم من الأيام نصارى حقيقيين (1)
لما أتى دور مورييسكي الأندلس في الطرد لم ينزكوا النصارى
يفعلون بهم مثل ما فعلوا بمورييسكي بلنسية، لأنهم علموا أن كل مقاومة
صد للنصارى لا تجدي نفعا، بل ستعود عليهم بالويل والثبور، فخرجوا
في عدد ثمانين ألف نفس رغم رجاء بعض نبلاء مورية بلنسية بملك مترك
العصر بالمملكة الذي هو ضروري للعلاحة والهنر، فلم يخطوا بتلبية
رعبهم، فأصدرت الأوامر لضوم لويس فيخاردو بأجراح ستة عشر ألف
شخص حالا، فتخرجوا بدون عتاء، بينما الأمور جارية على هذا المسوال
مع مورييسكي الأندلس وبلنسية، إذ بسلط يأمر بئنه بئنه أن يطلب
من اسقف سرقسطة اصلاعه على حالة المورييسكوس لاقتصادية بنسب
المملكة وأن يقرض سلطته حتى لا تضطرب أحوالهم فيسيروا على نهج
أحوالهم أو يحاولوا اقيام بحركة ف
استلم لويس فيخاردو مهمته في 15 نوفمبر 509 وأول شيء قام به
هو تعزيز حدود مملكة أراغون لاتعاء تسرب مورييسكي بلنسية الذين
غزوا من البحار وتاهوا في الجبال كما قدمنا سابقا خوفا وهلعاً، وهكذا
صان النصارى القدماء بالرسوم الملكي نوعاً ما، أما مورييسكو أراغون
وكاصونيا فاستولى عليهم الرعب وصارت أحوالهم مضطربة لما حل
بأخراهم في بلنسية وكانوا على علم بأن الدائرة قد تدور عليهم في يوم
من الأيام وخشوا أن النصارى القدماء كانوا يهددونهم باستمرار.

(1) م. بويك - م. حصيرة أبو حودة بالكتبة الكنيسة بدمس

وسيتعمون منهم كدس، ولكن المركيس أراد أن يضمنتهم فجدد المرسوم
الملكي الذي كان قد صدر في شأنهم بمرح السلاخ منهم، ولكن رغم هذا
الاطمئنان صار لموريسكوس يبيعون أمتعتهم وأملاكهم وحليهم شمن
بحس وبسرعة خوفا من أن يطبق عليهم قانون الصرد في يوم من الأيام
فكانوا ذوي ثروة وغنى وكانوا لا يهدؤون ولا ينامون الساعات الكافية
لأنهم يسهرون على جمع أموالهم وقبض ديونهم أخذا بالاحتيال (1)

ثم بكن موريسكو كصابون ككثري العدد ولكن ثروتهم كانت
كجرة ومجاورتهم لبحر كانت تشجعهم على لقيم بالأعمال العدوانية
مما سبب في طردهم. إن الذي دفعهم إلى العمل العدائي هم أهالي
ليردة (Lerda)، ثم تهديد لشواصي الإسبانية وجرر البحر الأبيض المتوسط
من قبل فرنسا، فلم تكن علاقة سبب بفرنسا على ما يرام في ذلك
العصر، ثم الاضطرابات على حدود المملكة ومملكة مابارا من جهة، مما عكر
جور بين الحكوميين لهذا كله دفع بالحكومة الإسبانية إلى القيام بطرد
موريسكو أراغون وكاتلونيا في الحال، كما فعلت بموريسكيي بلنسية
من قبل «رأى بصاري أراغون الحسارة التي ستلحقهم من جراء طرد
الموريسكوس، فأرسلوا شخصيات بارزة في سفارة لغيب الموريسكيين،
وقدموا عريضة تبين الأضرار التي ستصاب بها المصالح الوطنية،
وبيتور له يصف أنه بالإمكان ادمحهم في البصر نه، وإن عدم تشنتهم
بالمسيحية كان ناتجا عن الإهمال بالتبشير، وإن هرق التبشير كانت
غير صالحة، فليس لموريسكوس وحدهم يجهلون الدين المسيحي،

(1) Marcos de Guadalupe y Saver

بل إن النصراري الأصليين الساكنين بالحبال من سلالة نصرانية يجهلون
الدين أيضا، ولا يعرفون حقيقته مثل أمورييسكوس، وهذا ناتج عن عقم
طرق التبشير لم نحظ هذه السفرة بجواب مرض ككل السفارات التي
كانت تعد من باقي ممالك اسبانيا لهذا العرض(1)، فأصدر الأمر بخصيص
لأرضي القربية من المقاطعات المسكونة بأمورييسكوس(2)، فلما رأوا ذلك
استدأوا يبيعون أملاكهم ويفقدون أماكنهم حتى أوقفت حركة المرور
بسبب تنفيذ أوامر الطرد».

كانت مملكة أراغون في عهد المورييسكوس بعد مملكة بلنسية، يعني
أقل منها عددا، وكانوا محدثين في زراعتهم وصناعاتهم فكانت أرضهم في
زراعتهم وتقدمها لا تقف عن أرض بلنسية، ومن غير شئ أن النصراري لما
رأوا صدور أمر صرد المورييسكوس، ظنوا أن هؤلاء سيتهيئون للانتقام
ويعرضون لوطن لثورات جديدة، بهذا بعث Agustín Mejía اندي تقدمت له
أعمال في هذا الشأن، وله تجارب في هذا الباب، ذهب لأراغون وعزز
المعاقل الحربية بالليف الأجنبي، وجمع المراكب البحرية في ميناء
صروشة وعمل بشواطئ كاستايوب وبلنسية كمائن لجيش، وقام بحد
سور وعائلات بشكل فظيع لا سب لها إلا أن أفرادها يعادون النصراري
ويريدون التشبث بدين آبائهم وأجدادهم، فلو تركوا على دينهم لبقوا
معهم في أمن وسلام»

في كل شيء ولم يبق إلا صدور المرسوم المشؤوم كما صدر
ببلنسية من قبل، وفلا قرئ المرسوم الملكي بمدينة سرفسطة عاصمة مملكة
أراغون يوم 23 ماي عام 1610، وكذا طليت قراءته في باقي مدن المملكة

1) Marcos de Guadalajara y Xavier

2) COLECCIÓN DIPLOMÁTICA

المذكورة، وهكذا لم تجد بعد شفاعة أحد عند الملك، فأعموا بأن كر المورييسكوس الارامويين من رجال ونساء يستمرون قاطنين صحبة أو لادهم في مدبهم وقراهم، ولا يسمح لهم بالنقل، وإلا سيعاقبون عقابا صارما، إلى أن يأتي من سيتكف بأمر إبحارهم من قبل الحكومة بمرافقهم إلى المكان الذي منه سيعادرون الوصن، ولا يسمح لأي نصراني قديم أن يخبيئ عنده شيئا من حاجيات المورييسكوس، وكل مورييسكي مدروج ببصراية قديمة سيطرده، ويمكن لأي امرأة مع أولادها أن تبقى إذا رادت، وكذا الصاري بقدماء المترولين بمورييسكية، أما من أتت مدبهم من المغرب للتصير مع رفيقها، فيسمح لهم بالسقاء(1)، وكذا يسمح بالبقاء لمن تنصر وبرهن على حقيقة نصرانيته، وحيرا يقول امرسوم «إن ننه صاحب جلالة هي إخراجهم من المملكة، وليست نيته معاملتهم بسوء، ولهذا سيعاقب كل جندي أو بحري عامل لموريكوس بسوء، سواء معاملة مادية أو بالكلام أو بمد يده في ثروتهم(2)»

لم يرض هذا أشرف ونبلأ أراغون وكاطالونيا، لأنهم فقدوا من أراضيهم اليد العملة التي كانت تغدق عليهم الأموال بمعمرتها وكدها، وقلت ثروتهم ولم تعد توسلاتهم لدى أرباب الحل والعقد في إبقاء المورييسكوس باسبانيا، ورغم ما وعدهم به نواب الملك بأن يعارضوا في مسألة الطرد، فإنهم لم يوفوا بوعدهم، أما المورييسكوس فقد خضعوا للأمر الواقع، لأنهم لم يجدوا معينا ولا مغيثا، بل حتى الأشراف الذين كانوا بالأمس اقريب يناصرونهم قلبوا لهم ظهر المجن ونفضوا أيديهم

1. حسبما يظهر أن بعض المورييسكوس كانوا لا يحيطون بالإقامة في أرض عربية عنهم تفضلون المدح في البصراية مخالفة على بقائهم في وطنهم الأصلي.

2) Bando de Expulsión de los Moriscos de Aragón.

منهم، قرأوا أنفسهم محاطين بالجيش من كل النواحي من اسبان وغيرهم كاللص الأحمق لمكون من أهر نابوليس، ولباردي، وميسيسيا لانسية، وشتواطي محصنة بأسلحة قوي، فالعدد الأكبر منهم خرج من القاكس مؤلف من 9.985 شخص مارين على نبارا، ومن 12 إلى 14 ألف شخص خرجوا بطريق Puente De Compeach، ومن لاذية التي تحملها الموريسكوس أثناء الطرد انهم عند مرورهم بمقاصعة في طريقهم إلى الاعداء عن صونهم، كان حاكم المقاطعة يجبرهم على دفع ضريبة عن كل شخص، فكان منهم من يعرض على كل فرد أن يدفع عشرة بلايين، ومنهم من كان يبالغ في هذا فيجبرهم على دفع ضريبة ماء أنهر التي يشربونها، وظل الشجرة التي يبيعهم حر الشمس(1).

كان عدد موريسكو أراغون الذين طردوا أربعاً وستين ألف شخص موزعين على الأماكن المختلفة، كل 13.890 شخص على حدة، وكانت تمنح بهم رخصة المرور Salvococondicio (2) للذهاب أينما أرادوا، ومنهم من توسط بهم مع حكام مقاصعات فرنسية للسماح لهم بالدخول إلى فرنسا، فسمحوا لهم بذلك بعد ما أدوا بوكادو واحد عن كل شخص، وطلبوا من الفرنسيين الآن حمل السلاح، فأجبرهم باللواقعة بعدما أدوا المال في مقابل ذلك، غير أنها كانت حيلة لا يترار أموالهم، فلم تمر إلا مدة قصيرة حتى نزحوا منهم سلاح بدون أن يعرضهم عنه، وقد تفرقوا في أماكن متعددة

بـ :
 في موريسكي أراغون لم يكونوا أحسن ممن سبغهم في الخروج من

1) Marcos de Guadalupe y Xavier

2) Marcos de Guadalupe y Xavier

3) Marcos de Guadalupe y Xavier

مقاطعتهم كموريسكي بلنسية، فقد كانت حالتهم يرثى لها من لعري
و الجوع و لبؤس و الشقاء و قلوب حزينة و عيون باكية على فراق أوطانهم
و ذهبهم الى أراضى عربية عنهم لا يدرون ماذا سيكون مصيرهم فيها
وقد كتب نائب الملك على تبارا يطلب منه أن يترك الموريسكوس
يعبرون الحدود و لذين يحملون جوازاً مسلماً من قبل Agustin de Mejia دخلوا
فرنسا كما قدماء، بعدها أدوا دوكادو واحداً عن كل شخص و منهم من
يقول انهم دفعوا عشرة سكودوا لكل واحد.

بذفس الحال خرج موريسكو كاصالونيا في عدد خمسين ألف
شخص مطروحين من قبل نائب الملك Duque de Montecchi فأعطاهم مهلة ثلاثة
أيام، ثم منح الصرية للنصارى الأصليين بأن يقتلوهم وينهبونهم
و يفعلون بهم ما يشاؤون إذا هم بقوا بعد مرور هذا أجل بدون أن
يوخذوا أو يتابعوا على ذلك

بعدها انتهى كل هذا ابتداءً Duque de Lerma بتهيب طرد موريسكي
قشتالة و الماسش و قسم من استرمدورا و نصح الملك بأن ينشر مرسوم
في اخراج الموريسكوس، لنألا تحدث مشاكل جديدة⁽¹⁾

لما رأى موريسكو لمقاطعات التي ذكرناها أنفاً ما حل باخوانهم،
حافظوا على أنفسهم من أن تدور عليهم الدائرة و يصل دورهم، فابتدأوا
بيع كل ما ممتلكاتهم بكل استعجال و بثمن بخس، وكان من النصارى
من يعتنم هذه الفرصة و يشتري منهم كل شيء بدون أن ينصفهم في
الثمن

ولما علم الملك بما يقوم به الموريسكوس من بيع أملاكهم و أمتعتهم،
أصدر مرسوماً آخر يقول: «بما أن المرتدين يبيعون أملاكهم سريفاً

1) Real Cedula del 11 de octubre de 1609

من هذا أنهم يريدون الخروج من اسبانيا- أنه بإمكانهم ان يفعلوا ذلك، ثم بين المرسوم من سيقوم ويتكف بوسائل الهجرة وقد خرج عن طريق برغوس 16713 شخص، وقد بيعت في الطريق كل حليهم من ذهب وقصه لأنه لم يسمح لهم بحمل أي شيء من برغوس الى الحدود إلا بالضرورة من طعام

وقد وقعت عرقلة في الخروج من جانب مدجني وموريسكي غراباه (قاطنين بمقاطعتي قشتالة وقالوا بأنهم قديما اثناء لتحرير لم يعرضوا ولم يقفوا حجر عثرة ضد ملوك اسبانيا، ولما وصل هذا الى عم الملك أصدر مرسوما آخر.) ينص على طرد كل موريسكي من أي أصل كان، ويعم أيضا حتى من كان قد خرج من سباني ورجع اليها ويسمح بصفة استثنائية- للبعض ببيع أملاكهم، أما للعموم فكل أملاكهم وأمتعتهم تصبح ملكا لصاحب لصلالة ومرسوم آخر ينص على ترك حبيهم أيضا من ذهب وقصه على من أرادوا ان يأخذوها معهم، وقد غادر لوطر منهم 11317 شخص، زيادة على من مروا ببرغوس، وعشرة آلاف آخرين خرجوا من جهة قرطاجة ونزعت أملاكهم قهرا ولم يأخذوا إلا بعض اشياء أولية للصناعة والرعاية والتجارة، وكذلك خرج من مراسي الأبرس عدد كبير جدا، ولم يستطيعوا أن يهبوا لطردهم في بحر سنتين، ويترك وراءه العدد المطرود من مقاطعتي قشتالة يربو على مائة ألف شخص وقد عومل هؤلاء الرؤساء معاملة سيئة في الأراضي التي نزلوا بها بعد من رجع الى اسبانيا، ومنهم من حول السكن بشو، طئها بصفة تاجر خص بوسق الفواكه للشرق Levante.) ولكنها كانت محاولة

1) Real Cedula del 4 de octubre de 1609

فليلة، فقد صدر مرسوم ملكي يوم 20 أبريل عام 16،3 يصر على انطرد العام لكن من يوجد مختبئاً في المملكة، وكان بعضهم محترماً كالمجنين لهم امتياز من جانب الملوك الكاثوليك، عددهم لا يزيد على ستة أو سبعة آلاف شخص، فهؤلاء بقوا لحضانة ليتامى تحت سلطة عائلة النصارى منهم من دخل في الدين المسيحي ومنهم من اختبأ بالجبل وبعض بنات اموريكوس تروجر بنصارى قدماء، وهكذا بقي دح الاسلام يجري في عروق النصارى كما يقول خانيير - فلم يفد فيه شيء من قتل أو طرد أو غير ذلك

ويقول خانيير أيضا «إن من الموريكوس من مات في المراكب عند دهابه الى المغرب أو الجزائر أو إيطاليا أو تركيا، وانهم لم يجدوا من أحد صدرا رحبا، وقلبا رحيمما بعد طردوا من اسبانيا، فكان المغاربة يعتبرونهم مسلمين تنصروا، كانوا يعذبونهم ويقتلونهم، اما الذين ذهبوا الى فرنسا أو إيطاليا فكانوا ليسوا بأحسن حال ممن ذهبوا الى المغرب، الفرنسيين و الايطاليين يذوقونهم أنواعا من العذاب حيث كانوا، يعتبرونهم مسلمين، وكذلك في تركيا كانوا يلاقون نفس المعاملة، التي يلاقونها بالمغرب، فكان قطاع الطرق يسلبونهم ويقتلونهم، وكانوا مبعوضين من المسلمين والنصارى واليهود، (على السواء) فلم يجدوا الرحمة إلا في قلب ولي تونس، فعفي هذا البلد نزبو أحسن وأفضل من أي مكان حر، فممنهم من اشغل بالفرصة يعير ويهجم على شوارع إيطاليا واسبانيا بالذهب والسروقة والقتل، وتأكدنا لهد بقنا من مخطوطه عربييه بالمكتبة الكتانية بعاس في موضوع طرد الموريكوس

(1) (أهل شرق اسبانيا ما يدعى Levante)

من اصبايا، وكتب هذا المخطوط هو محمد بن عبد الرقيق ابن محمد الشريف الحسيني الجعفري المرسى لأندلسي، وقد كتب كتابه بدافع من أخيه في الله وصديقه الشريف أبو الحسن عبي المدعو بالسراج نقيب الأشراف بتونس، ومخطوطه تتضمن النسب الشريف، وانتهى من كتابها بتونس يوم الجمعة سادس شعبان عام أربعة وأربعين وألف، ونحن ننقل كلام المؤلف بتصره

«قد كثر الإنكار علينا معشر أشراف الأندلس من كثير من اخواننا في الله بهذه الديار الأفريقية من التونسيين وغيرهم حفظهم الله تعالى بقولهم، من أين لهم لشرف وقد كانوا ببلد الكفار دمرهم الله وبهم ميون من الستين كذا وكذا ولم يبق فيهم من يعرف ذلك من الإسلام وقد اختلصوا مع النصارى فأنقروا مع اني صغير السن حين دخولنا هذه الديار عمرها الله تعالى بالإسلام، فقد اطلعني الله على دين الإسلام بواسطة و لدي رحمة الله عليه و نا ابن سته أموم وأقل، مع اني كنت اذ ذاك أروح الى مكعب النصارى لأقرأ دينهم ثم أرجع الى بيتي فاعلمني والذي دين الإسلام فكنت أنعم فيهما معا و سني حين حملت إني مكتبهم أربعة أعوام فأخذ والذي لوحا من عود الجوز كأني أنظر إليهم مفلسا من غير طفل ولا غيره فكتب لي منه حروف الهجاء وهو يسألني حرفا حرفا عن حروف النصارى تدريجا وتعريجا، فإذا سميت له حرفا عجميا كتب لي حرفا عربيا فيقول لي حينئذ هكذا حروفنا حتى استوفى لي جميع حروف الهجاء في كرتين صف فرع من لكره لأولى و صابني أن أكنتم ذلك حتى عن والدتي وعمي وأخي وجميع قرابتنا وأمرني أن لا أخبر أحدا من الخلق ثم شدد علي لوصية وصار يرسل والدتي إني فساسني ما لدي يعلمك والدك فأقول لها لا شيء فتقول أخبرني بذلك ولا تخف لأنني

عندي احبر بما يعلمك هأقول لها ند ما هو بعلمي شئت وكذلك كان
يفعل عمي وأنا أكر أشد الإنكار ثم أروح الى مكتب لتصارى و تي الى
الدار فيعلمني، الى أن مضت مدة فأرسل الي من خواته في الله
الأصدقاء فسألني فلم اقر لأحد قط بشي مع انه رحمه الله تعالى قد
ألقي نفسه للهلاك لا مكن أن 'حبر بذلك عنه فيحرق لا محالة لكن أيدنا
الله سبحانه وتعالى بتأييده وأعاننا على شكره وشكره وحسن عبادته
بين أظهر أعداء الدين، وقد كن والذي رحمه الله تعالى يلقني حينئذ ما
كسب أقوله عند رؤيتي للأصنام فأقرأ في نفسك سرا قوله تعالى « يا
أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الى الطالب والمطوب » وقل « يا أيها
الكافرون لا أعبد ما تعبدون » إلى اخرها وغير ذلك من الآيات الكريمة،
وقوله تعالى « وبكفرهم وقولهم على مريم الي وكان الله عزيزا حكيما »
فلما تحقق والذي الي أكنتم أمور دين لإسلام عن الأقارب فضلا عن
الأجانب أمرني أن أتكلم بإفشاءه لوالدتي وعمي وبعض أصحابه
الأصدقاء فقط وكانوا يأتون إلى بيبي فيحدثون في أمر الدين وأب
أسمع، فلما رأى حزمي مع صغر سني فرح كثيرا وعرفني بأصدقائه
وأحبائه وإحبابه في دين لإسلام فاحتشمت بهم واحدا وحدا وسافرت
لأسفار لأجسمع بالمسلمين، لأخيار من جيان وغرطة والى قرصبة
واشبيلية وطليلة وغيرها من مدن الجزيرة، الخضراء أعلاها الله تعالى
لإسلام فتلخص من معرفتهم لي مبزب منهم سبعة رجال كانوا كلهم
يحدثوني بأمور غرطة وما كان بها في الإسلام حينئذ ولما أقوله بعد
وقلته قبل فسندني عال لكون ما تم إلا واسطة واحدة بيني وبين امام
الإسلام بها فياجتماعي بهم حصل لي خير كثير والله المنة. وقد قرأوا
كسهم رحمهم الله على شيخ من مشايخ غرطة أعادها له للإسلام يقال به

المقية البوصوري رحمه الله تعالى وبغنا به فإنه كان رجلا صالحا وبت
 لله فاصلا راهدا ورعا عارفا سالكا ذا مناقب ظاهرة مشهورة وكرامات
 زاهرة مأثورة قد قرأ القرآن الكريم في مكتب الإسلام بعنطة قبل
 استيلاء أعداء الدين عليها وهو ابن ثمانية أعوام وقرأ، بفقته وغبره على
 مشايخ أجلاء حسب الإمكان لأن الوقت ضيق في السر والإعلان لشده
 القتل واحصر اني كان عليهم مع صغر سنه ثم بعد مدة يسيرة
 انتزعت غرناطة من أيدي المسممين أجسادنا وقد أذن العدو في ركوب
 البحر والخروج منها لمن أراد ويبيع ما عند وانيابه لهذه الديار
 الإسلامية أبقيها لله تعالى عامرة بالإسلام إلى يوم الدين وذلك في مدة
 ثلاثة أعوام ومن أراد أن يقيم على دينه وماله فيفعل بعد شروط
 شترطوه وكرامات كتبها العدو الدين على أهل الإسلام فما تحركوا
 لذلك أحدادنا وعزموا على ترك ديارهم وأموالهم ومفارقة أوطانهم
 بلخروج من بيوتهم وجار إلى هذه الديار التونسية و بحضرة الحضرء
 بغتة من جاء إليها حينئذ ودخلوا في زقاق الأندلس المعروف بهذا الاسم،
 وذلك سنة اثنين وتسعمائة وكذلك بلجوائر وتطاون وفس ومراكش
 وغيرها، ورأي العدو اعزم فيهم بذلك نقض العهد قردهم رغم أنوفهم من
 سواحل البحر إلى ديارهم ومنهم مهرا عن الخروج والحق باخوانهم
 وقرابتهم لدير الإسلام، وقد كان العدو يظهر شيئا ويفعل بهم آخر مع أن
 لمسبب أحدادنا ستنجدوا مرارا بملوك الإسلام كملك فاس ومصر
 حينئذ لم يقع من أحدهما إلا بعض مراسلات ليقتضي إليه أمرا كان
 مفعولا ثم بقي العدو يحتال بالكفر عبيهم غصبا فيبدأ يريل لهم اللباس
 الإسلامي و نجفعت و حمامات والمعاملات الإسلامية شيئا فشيئ مع
 شدة امتناعهم والقيام فيه فبقينا بين أظهرهم وعدو الدين يحرق

بالدار من لاحت عليه امرة الاسلام ويعذبه بأبواب العذاب فكم أحرقوا، وكم عذبوا، وكم نفوا من بلادهم وضيعوا من مسم فاننا لله وإنا إليه راجعون حتى جاء النصر والمرج من عند الله سبحانه وحرك القلوب للهروب وكان ذلك سنة عشرة وألف لهجرة صلى الله عليه وسلم فخرج من بعض المغرب وبعض المشرق خفية مظهرا دين الكفر أبعدهم الله فخرج من أحببنا واحواننا وهو لعقبة الاجل امدرس لشريف لامة أبو العباس أحمد الحنفي المعروف بعبد العزيز القرشي ومعه أحد خواله رحمه الله تعالى إلى مدينة بلغراد من عمالة القسطنطينية لعظمى فالتقى بأوزير مراد باشا وزير السلطان المعظم المرحوم السلطان أحمد بن سلطان محمد نجل آل عثمان نصرهم الله تعالى وأيدهم فاخبراه بما حل بناخو بنا بالأندلس من لشدة بفرانسة وغيرها فكتب أمرا لصاحب فرانسة دمرها الله بأعلام السلطان نصره الله بأمره بأن يخرج من كان عنده من المسلمين بالأندلس وخدم آل عثمان نصره الله ويوجههم إليه في سفر من عنده مع ما يحتاجون له، فلم ترق الأمر السلطاني في ديوان القريسيين فسمعه من كان عنده مرسلا من قيس صاحب الجريزة احضراء وهو الحسن ملبيو الثالث فأرسل لسره وهو بخمره بالواقع وإن السلطان أحمد نجل آل عثمان أرسل أمره إلى فرنسة وأمر صاحبها بأن يخرج من كان عنده من المسلمين بالأندلس فقبل كلامه وأمر بإخراج المسلمين وأذن لمن جاء من بالأندلس بأن لا بأس عليهم وإن يركبوا عنده في سواحله مراكبه ويبلغهم إلى حيث شاؤوا من بلاد المسلمين فلما أحس بهذا الأمر عدو الله فيسيبو صاحب اسبانية دخله الرعب والخوف الشديد وأمر حينئذ فجمع أكابر اقسيسين والرهبن وابطارقة وطلب منهم الرأي وما يكون عليه العمل في شأن المسلمين الذين هم ببلاد كلفة مبد

لشأن في أهل بلنسية فأخذوا الرأي وأجمعوا كلهم على إخراج المسلمين كائة من مملكته وأعضاهم السفن وكتب أوامر وشروطا في شأنهم وفي كنفية إخراجهم وشدد على عماله بأوصية وبالأستحفاظ على كافة المسلمين من بالأندلس، نعم أريد أن أذكر لك نبذة يسيرة اختصرتها وترجمتها من جملة أسباب ذكرها الملك الكافر أبعد الله في أوامره التي كتبها في شأن اخواننا بالأندلس حين أراد إخراجهم من الحزيرة الخضراء لتكون على بصيرة من أمرهم وتعلم بعض الأسباب التي أخرجوا لأجلها على التحقيق لا كما يرعم بعض الحاسدين ولست ما قدمناه أنفا من أمر السلطان أحمد المنصور بالله نص ل عثمان نصرهم الله أمين وتكمل لفائده وليلا يساو الظر بما معشر الأندلس فنقول وبالله التوفيق

قال الملك الكافر أبعد الله تعالى وزلزله أمين «لما كانت السياسة السطانية الحسة الجديدة موجبة لأخراج من يكدر المعاش على كافة لرعية الحصرية في مملكتهم التي تعيش عيشا رعا صالحا والتحرية أظهرت بنا عيانا أن الأندلس الذي هم متولدون من اندس كدروا مملكتنا فيما بقيا مهم علينا وقتهم كبير مملكتنا والقسيمين ولرهبان الذين كانوا بين أضرهم ومطعمهم لحومهم وتمريقهم أعضاءهم وتعذيبهم أيامهم بأنواع العذاب الذي لم يسمع فيما تقدم مثله من عدم توبتهم مما فعلوه وعدم رجوعهم رجوعا صالحا من قلوبهم لدين النصرانية و نه لم ينفع فيهم وصايا ورأيانا عيانا أن كثير منهم قد أحرقوا بالنار لاستمرارهم على دين مسلمين وظهر منهم لعناد بعيشهم فيه حفية واستنحادهم كذلك عون السلطان العثماني بنصرهم علينا وظهر لي أن بينهم وبينه من سلات اسلامية ومعاملات دينية وقد نيفت ذلك من اخبارات صادقة

وصلت الي ومع هذا ان أحدا منهم لم يأت ليخبرنا بما هم يدبرونه في هذه امدة بينهم وفيما سبق من السنين بل كنموه بينهم علمت بذلك ان كلهم قد اتفقوا على رأي واحد ودين واحد ونيتهم واحدة وظهر لي أبص وأرباب العقول و الحسيين من القسيسين والرهبان وانبطارقة الدين جمعهم لهذا الأمر واستشرب معهم ان من أبقائهم يبدوا يبدوا عنه فساد كبير وهول شديد بسلاصتنا وان بإخراجهم من بيننا يصلح الفساد انشئ من ابقائهم بمملكتي أردت إخراجهم كافة من سلطتنا جمة ليزول بذلك الكدر الواقع والمتوقع لنصارى الذين هم رعيتنا صائعين مسلمين كنه ثم دخل عليه الملك ليلا فقل له من الذي أدخلت السجن فقال مولاي ومن الذي قيدك وغللك فقال مولاي ونظر إلى القيد والصمعة بين يديه فقال له الملك ولم ابقاك في سجن فقال له لامرأته فقال الملك أنا أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأصبح أهل المدينة كلهم يقولون أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال لشعب للملك حسنا إنما أبقاني في السجن لأجل هذا انتهى. ولا ريب أن هذا من كرامة النبي صلى الله عليه وسلم الذي كرمه الله سبحانه بمثل ما أكرم به كافة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما أحسن قول الامام البصيري رحمه الله تعالى

تتباهى بك العصور ونسبو * بك علياء بعدها علياء**

فلا شك أن جملة أعمار الدنيا من أونها إلى آخرها تتباهى به صلى الله عليه وسلم وبأمرته ... الخ

نعم سقت هذا الكلام لسابق استطرادا لأحتج به وبالنبي يأتي على الذين أنكروا على من ظهر شرعه مما معشر الأندلس وأعني بالكلام السابق تعيين بعض من جاء إلى المغرب من الأشراف وكذلك من جاء إلى

الجزيرة الخضراء أيام الفتح وبعده مسترسلا في مابين من السنين من أنه لا يحتاج الى دليل على ذلك وقد وقع الفتح لجزيرة الأندلس احصر . وهكذا أسماها النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأحاديث الشريفة وسمعت بعضها من شيخنا الأستاذ رحمه الله وبشرنا بها وصنع لنا صياغة كبيرة عظيمة بأنواع الأطعمة النفيسة وجمعنا عليها قرب قدومنا الى هذه الديار اعلية تم بعد الأكل قال لنا أنعمون يا معشر اخواننا من الأندلس لماذا فعلت بكم ما رأيتم اليوم من لاطعام والفرح، قالوا لا، فقال فعلت هذا سرورا وفرحا لكم لأنه يليني أن النبي صلى الله عليه وسلم توجه نحو الجزيرة الخضراء وسلم عليكم صلى الله عليه وسلم وأنتم في أصلا مأخذ دكم وأخبر بالجزيرة الخضراء وما كان فيها من الجهاد والفتح والإسلام فهنينا بكم ثلاث مرات انتهى كلام للخصوصة بنصه

ومما يقال أيضا عن طرد المسلمين، أنه كان أول من يخرج المذبذبون في الدين وآخرهم لعناء والمسلمون الحقيقيون.

العواقب الي نتجت عن طرد الموريسكوس في الميدانين :الاقتصادي والسياسي

بقول مؤرخون « ان الأرض الإسبانية كانت في غاية ما يكون من الازدهار من ناحية الفن والزراعة والتجارة والصناعة وغير ذلك منذ انتهى ملك كارلوس الخامس مكثت مقطعة ستورياس وبسكونكادا خضراء يانعة تمرح فيها المشية، وكان يكثرفي أرغون ولقشتالين أجود زراعة الحب، واما الأندلس فحدث عنها ولا حرج، وأما شواطئ الأنهر مثل الوادي لكبير وغيره تنتج من الفواكه ما لا يوصف، بينما كنت كاصاونيا تخرج من مصنعها الشيء الكثير، فالرست والمبيذ كان فوق الحاجة واما العسل والقطن وغيره لا توصف كثرت، فكانت منتوجات اسبانيا تصدر للخارج بواسطة المراسي التي تحيط بشبه الجزيرة وبواسطة بعض الأنهر الصالحة للملاحة لداخل سبانيا (كان الوادي الكبير صالحا لملاحة إلى قرطبة، ما الآن إلى اشبيلية فقط) كانت بواحي مرنطة توزع فيها المياه بشكل هندسي عجيب، فتروي الأرض وتحملها صالحة للزراعة، وكان يشمل التوزيع كل تلك الناحية إلى أعالي جبال البوشارات كل هذا يرجع الفصل فيه إلى اسئلة العربية، فكنت ترى في أعالي قمم اجبال لعذب والزينور، ونفس الشيء كنت تراه أيضا في بعض النقط من كاصاونيا ونسبة، فكسوا لا يتركون قطعة أرض لا ويغتنمونها للفلاحة أو غير ذلك، بل يمسلقون أراضي وعرة في اجبال فيمرشونها ويجعلونها منتجة ومفيدة، فإذا كانت في حاجة إلى الماء يجلبونه نأية وسيمة كانت، حتى يجعلونها صالحة للإنتاج

ما يدل على كدهم ونشاطهم في هذا الباب، فقد بنوا في هندسة المياه وتوزيعها بشكل أدهش مهندسي عصرها الحالي، وما زلنا نشهد لحد الآن آثار ذلك بغرناطة وتطوان، أما ري الحقول مما زال على الطريقة الإسلامية، القديمة بلنسية وكثير من أسماء أدوات الزراعة والعلاحة مربية ويكفي أن نرى في تلك الحقبة منتجات «سيانيا» بريد عن حاجتها فتصدر للخارج «أما الصناعة فكان لهم فيها لباع الطويل، فصناعه لحد واسف واحرير كانت تزخر بها أسواق طيطلة وكويك، سيوداد رمال، سيكوفيا، غرناطة، قرمبه، اشبيلية بايث، وكذا أمكنة أخرى مثل فلا مدينة لكاميو، فكانت هذه من نمون منتجاتها كل أسواق أوربا تقريبا، فكانت برشلونة تبعث بحريرياتها إلى صقلية من حتى إلى مصر، وكانت ترسل في مراكبهم أسبوعية الخاصة، وكذا كان يصدر الزرع والملح والخبث والآنابير والخشب والحديد والفصدير والرصاص إلى دول أجنبية وخاصة من الشواطئ الشرقية، أما كويك وقرطبة فكانتا مصدران لحف وحرير المصنوع وغير المصنوع، وكذا كان يصدر ويصدر بغرناطة الورق وبطليصة كانت صناعة الحد المطروز بالحرير والذهب ولفضة بلغ عابته في الإتقان، وكان يصدر من مينا بلنسية ولشبونة، الآنابير بأنواعها، وكانت حدائق برغوس وبلد أولاد ومدينة، لكاميو وريوسيكو مديا خاصة بالعارض والأسواق بمنتجات كلها، فكانت المعاملة فيها بالنقد وقطع الذهب والفضة وقسم كبير من الأحوال، ويقال بأنه قد وصل ما روح في بعض المعارض من الأموال ب قدره 530 ألف مليون من سدس Moravedises علم تكن هذه المعارض لأسباب فقط بل كانت دولية، فكانت نجد فيها السلاحم والبسط وبعض منتجات من سوريا والمغرب، وكانت تأتي أيضا من فرنسا أشياء خاصة

بالخياطه، والورق من فلانديس، ويقول بعض المؤرخين :« ن معرض مدينة الكامبو كانت له شهرة عالمية وكان يعقد مرتين في السنة.

كنت بحرية اسبانيا تصم منتوجاتها ومصنوعاتاها كل أقطار العالم، فكانت تسوق منتوجات اسبانيا من مراسي كاطالونيا وبلنسية ومالقة، واشبيلية وقادس الى كل من إيطاليا وافريقيا بل الى بلاد الهند الشرقية فكان لتحصار الاسباني يقصدون كل أسواق العالم، كنت أسواق المكسيك و، لبيرو ولشبونة والمغرب وفيينا وجوه وفلورنسا وناپوليس وسيلانو الى روما كلها مملوءة بالتجار الاسبان يعرضون منتوجات بلادهم، فكانت دار العملة باشبيلية لها شهرة وصيت، كان بها 180 عاملا لصك العملة. فكانت ترى في كل ساعة تخرج منها القوارب المملوءة بالذهب والفضة كأنها سلعة من اسلع العادية وكان بها ديونتين، إحداهما حسنة حق الملك، والثانية لحباية ما يأتي من أمريكا، فكان يحرج من هذه المدينه أى اشبيلية أكثر من مائة مركب لأمريكا حاملة كل أنواع اسلع وابضائع وأغلبها كان يرجع موسوفا بالذهب والفضة وأشياء أخرى، ويقول المؤرخون «هكذا كان الحال في اسبانيا في النصف لثاني من القرن السادس عشر، ولكن بطرد الموريسكوس تبدلت الأشياء وأصبحت الحالة برشى بها، وقد كان المكان لأول الذي ظهر فيه تأثير طرد موريسكوس هي مملكة غرناطة حينما طرد ما بقي هناك منهم والذين تخلفوا -وهم أقسية- من الحروب المدتة والثورات الداحلة والاضطهادات في عام 1570م، وقد اعترف تعريفا في تلك الاثناء نفس المسؤولين بخطئهم والذين كان على يدهم طرد الموريسكوس، ويقول مؤرخو الأندلس «لم يستطيعوا تعويض الخسارة التي شجبت عن طرد 400 ألف موريسكي فتيقب الفلاحة والتجارة في مملكة غرناطة جمدة بخروجهم

بعدما كانت مزدهرة رغم الحروب المتقدمة، وبإبعادهم بقيت خاسرة 400
أمكة وغير محدودة ولا نتيج شيئا، ولأجل ترميم ذلك وتعويض ما لحق
اسبانيا من خسارات بسبب طرد المورييسكوس أتوا بأسر تعمروا خلا
من المورييسكوس، فأتوا بعائلات من غليسيا واستورياس وجبار
برغوس وليون ونجند معمريين واعصائهم الأدوات والسدور اللازمة
للفلاحة والصناعة بكثرة، ولاتقاء لحلاف بيدهم حددوا لكل واحد أرضه
وقسموا الماء عليهم ميين لكل واحد حقه، وأعطوا لكل واحد رسم
الملكية، غير أن هذه الطريقة لم نجد نفعاً، فاعلمهم كن يعيش بأرضه
عيشة هادئة مريحة، فلم يستطيعوا إنجاز أي عمل، فمهم من تنازل عن
أرضه ومنهم من قتل قسماً، ومنهم من هرب وصار من قطع لطرق
وعثا استطاعوا جمع 12542 أسرة فأسكنوهم في 270 مكنة، ولكن
هذا العدد بقصر منه نحو 400 وهو العدد الذي كان يوجد أيام المسلمين
فبقهم من هذا أن هاته الأسر الحديده لم يرقها هذا النوع من العمل الذي
أوتي بها من أجله والأرض الغريبة التي أرغمت على الإقامة بها رغم
المساعدات والاغراءات المتعددة والمتنوعة فعادت من حيث أتت.

كان من الصعب أن يوجد معمرون مثل المورييسكوس الذين كانت
أرض المملكة بهم رهرة، فالبحاري لم يكونوا يحسنون الفلاحة ولا لهم
قدرة على العمل، ويقول سكرتير فيليب الثاني Francisco Idiagnes
لم يكر بوحدة ركن أو قطعة أرض بدون أن تزرع أو يخدم، فبهذا
كست تحد الخيرات بكثرة في الأرض بسبب كدهم واتقانهم للعمل
وعلة أكنهم ١ وكان هذا يسبب انخفاض في الأسعار وانحفاء في الأشياء،

(١) فلم يكونو معمريين في لاكل، كانوا مقدمين ينسبون في هذا بعض الدول الاسيوية كالنيابا،
يتناولون حقا أو يشتغلون كثيرا، فالسطن تتطبل قليلا واليد تمتح كثيرا وبهذا تكون اليد
لعمامة رحيمة لأن نعام لا يطلب إلا الضروريات من العيش

وقد شهد لهم بهذا مؤرخو عصرهم من نفس رجال الدين، يقول الأب كرمات، ان الموريسكوس كانوا فلاحين ومزارعين أكثر من غيرهم في شبه الجزيرة، ويقول فراي يدروني سان تشيليو « كانوا أمداء المجتمع لكنهم كانوا مكدير ومنابرين على العمل » ويقول « فعلى مذهبهم كانوا يجبرون النصراني القدماء بأن يخدموا الأرض التي ورثوها كان اموريسكوس يسكنون معزولين عن النصراني القدماء - كما قدمنا - في احياء خاصة بهم أو قرى » اليهم ، لا القسيس الذي كان يقوم بشؤون التعليم والتبشير بالنصرانية ويدير شؤون الكنيسة، ولقد بعث أحد الاقتصاديين في نفس الوقت من رجال لدير تقريراً للملك في عام 1596 يقول فيه عن موريسكوس « رغم كوني هامياً للمهنة ، المقدسة أظن أنه لا يسمح بطرد الموريسكوس من اسبانيا بأية طريقة » ولكن لمصلحة الدين واسلم الداخلي كما يقولون - لم تراخ مصنعة الفن والتجارة والزراعة وغيره من المصالح التي كانت مزدهرة بهم وبازدهارها كانت اسبانيا أرقى دولة في العالم، ومرسوم فيليب الثالث حرج عدد كبير من الصناع والزراع الذين ذهب بدهابهم من الصناعة والتجارة والزراعة، ويقول كامبو مانيس الشهير ان نقطتي الانحلال والانحطاط في اقتصاد يمكن تحديدها في عام 1609 عندما ابتدأ طرد الموريسكوس، وكذلك ابتدأ هبوط الصناعة ثم يقول « ان لغلط بدي اركبه ساستنا في القرن السابع عشر من اجل مسير أخرى أيضا لمد الآن لم تستطع الدولة احبائه، فالاسبان قد رتكبو غلصين كالا لسبب في انحطاطهم عند طرد الموريسكوس، أنغلط الأول اليهم لم يخدموا باموريسكوس بصفتهم مسعمرين، وانني اليهم لم يشتعوا ويتعموا منهم، لان هذا يضصرهم الى الاحتكاك بهم وهذا لا يريدونه، ويقول La Frute ن زراعة

لسكر والعطن واحب كان الموريسكوس متفوقين فيهم ويرجع هذا الى معرفتهم واتقانهم في الري بواسطة السوقي و لقنوات وتوزيع المياه وحركاته بهندسه عجيبة مما جعل أراضي بلنسية وغرطة خصبة، اما صناعة الحرير والملف والورق بأسراره فكانوا متفوقين فيه، فالصناعة الميكانيكية أيضا كانوا لا يزل حمون فيها، ولو ان البصاري كانوا يقبضون عليها، كل هذه الاشياء سققت بعد خروجهم، ولو حطت حاجة الدولة اليهم، وحسبما، سمرت عليه الدراسات في هذا الباب فقد وصل عدد من فقدتهم لفنون والصناعة والرياعة والدجاجة وغيرها الى مليون شخص (وكان عدد سكان اسبانيا اذ ذاك نحو ثمانية ملايين) ثم ان هناك خسارة أخرى أصابت الدولة وهي تركهم عملة مصطنعة في كل الدولة فأصبحت اسبانيا بخسارة لم يمكنها تعويضها إلا بعد سنين عديدة

ويقول بعض المؤرخين: كان من واجب الاسبان ان يقبلوا على تعليم م حلفاء الموريسكوس ولكنهم لم يفعلوا، فتركوه للأجانب وقد أقبل كثير منهم من الخارج مغتصبين قانونا أصدره فيليب الرابع في عام 1623 يمنح بمقتضاه كل الأجانب الخبراء بفن الزراعة وغيره بالدخول الى اسبانيا ولكن كل شيء كان عبثا حسب قول كامبو مانس، فالمحروب التي أشت على ثروتنا كانت السبب في عدم استفادتنا من المعمرين الجدد كما كان منتظرا ويقول مؤرخ «ان العربية السعودية أصبحت عربية صحراء (يقصد بلنسية على الخصوص) تحت البقعة اليانعة في اسبانيا تحولت الى أرض جرداء يابسة ومظلمة» وقد خيم الجوع في وقت سريع، أما الاردهر واستشاط للذان كان يغمران المدن والقرى فقد تحول فيها الى البؤس بسبب خلوها من سكانها وأصبح قطاع الطرق يلتحفون الى الاحتماء بالدور البلاقع، وقد ورث أناس من الأشرف ثروة عظيمة من

الموريسكوس، ولكنهم في آخر الأمر وصلت بهم الفاقة الى أن صاروا يطلبون من حكومة أن تدفع لهم ما يعيشون به من سكن وأكل، وكان الوحيد الذي خرج رابحا هو الدوكي دي ليرما وعائلته فملكوا كما هائلا من المنتوجات ودور الموريسكوس بقدر بخمسة ملايين ونصف رايس، فعلى كل حال كان صود الموريسكوس حسارة على اسبانيا ويشهد بهذا بعض الأجانب من رجال الدين كالكاردينال دي ريشيبيير Rechejar الذي يقول « ان اصدمة التي صدمت بها ثروة اسبانيا كانت عظيمة ولم تجبر »

ان الطرد لنهائي للموريسكوس من عام 1609 إلى 1614 أنتج عواقب وخيمة على الدولة كم ذكرنا، وزاد أن حلت كثير من اصفاع من سكانها فقل عدد سكان اسبانيا، ومما زاد لظن بلة كثرة الحروب الداخلية بين الاسبان أنفسهم، ثم حروب اسبانيا الخارجية سواء في افريقيا أو أوروبا أو جزر البحر الابيض المتوسط أو احتلال أراضي أمريكا ثم لأمراس والأوبئة التي عم انتشارها في تلك السنين، كل هذا قل من سكان البلاد وأتى بمقمة على الأمة ضاهاها وباطنها العذاب(1).

ويقال انه سجلت بين النصاري والمسلمين أكثر من 500 معركة، فاننتيجة الوحيدة التي أحررت عليها اسبانيا بطرده للموريسكوس هو توحيد لدير في الدولة وضمن السلم الداخلي المهديد بهم، فكانوا على لدوام يتعاملون مع لعربية والأترك ويهددون الدولة في سيادتها بل

1) Muestro Lafrente Historia General de España

كانوا يعاملون حتى مع الفرنسيين والانكلز كما قدمنا.
هكذا انتهى وجود هذه الجماعة من أديم شبه جزيرة إيبيريا بعدما
غمرتها قروننا طويلا قدمت أثناءها خدمات جميلة للإسلام بل للإنسانية
جمعا ولا زال أثرها سديا لعيان أحد الآن، وقد حدثني بعض الأصا
الاسبان انهم كانوا يثلقون في المدرج لجامعي بكية الطب من أساتذتهم
موند جمة ويستشهدون بكلام أطباء العرب الأندلسيين حتى عصرنا
هذا

إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده. صدق الله العظيم

ننقل هنا هذا المخطوط الموجود في انباتيكان متقول من كتاب
يتضمن رسالة موجهة من أحمد بوجمعة المغراوي لى
لوريسكوس يحطهم فيها على التمسك بالدين وهذا نصها

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليم

خواننا القايضين على ديمهم كالقايض على الجمر من أجزل الله
ثوابه فيما لقو في ذاته وصبروا ،سفوس و لأولاد في مرصاته لغرباء
ان شاء الله من مجاوره نبيه في الفريوس الأعلى من جناته وارثوا
سبيل لسلف الصالح في تحمل المشاق وان بلغت اسفوس الى انراق
بسال الله ان يلطف بى وان يعيننا وإيكم على مراعاة حقه بحسن إيمان
وصدق وان يجعل لنا ولكم من ،ألمور خرجا ومن كل صيق مخرجا، بعد
السلام عليكم من كاتبه إليكم من عبيد الله أصغر عبيده وُحوجهم الى
عفوهِ ومن يده عبيد الله تعالى احمد بن بوجمعة اسعر وي ثم الوهر بي
كان الله للجميع بلطفه وستره سائلا من إخلاصكم وغربتكم حسن الدعاء
بحسن أخائتمه والنجاة من أهوال هذه الد ر والحرر مع الدين أنعم الله
عليهم. من الأبرار ومؤكدا عليكم في ملازمة دين الإسلام، أمرين به من
بلغ من أولادكم ان بم تحافوا بحول شر عليكم من أعلام عدوكم بطويتمكم،
مطوى للغرباء الذين يصلحون اذ فسد الناس وان ذكر الله بين
العاقبين كاحي بين المونى، فاعلموا ان لأمنام خشب منجور وحجر
جامد لا يضر ولا ينفع وان الملك ملك الله، ف اتخذ الله من ولد وما كان
معه من إله، فاعبدوه واصطبروا لعبادته، فالصلاة ولو بالإيمان، والزكاة
و سو كائنها هدية بفقيركم أو رياء، لأن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن إلى

قلوبكم، الغسل من اجنابة ولو عوماً في البحور، وإن منعتم فالصلاة قضاء بالليل لحق لنهر، وتسقط في الحكم طهارة الماء، وعبيكم بالتيمم ولو مسحاً بالأيدي للحيطان، فإن لم يمكن فالشهور سقوط بصلاة وقضاؤها لعدم الماء والصعيد، إلا أنه يمكنكم الإشارة إليه بالأيدي، والوجه إلى تراب طاهر أو حجر أو شجر مما يتيسر به، فقصدوه بالإيماء نقله ابن ناجي في شرح الرسالة لقوله عليه السلام أتوا منه ما استطعتم، إن أكرهوكم في وقت صلاة إلى السجود للأصنام أو حضور صلاتهم فاحرموا باليه وأتوا صلاتكم بشروعه وأنشروا ما يثيرون إليه من صم ومقصودكم به وإن كان لغير القبلة فتسقط في حقكم كصلاة لخوف عند الالتحام، وإن أجبروكم على شرب خمر فشربوه لا سبه ستعماله، وإن كلفوا عبيكم خمر فكلوه ناكرين به بقلوبكم ومعتقدين تحريمه، وكذا إن كرهوكم على محرم، وإن زوجوكم بناتهم فجائر لكونهم أهل كتاب وإن أكرهوكم على إسكاح ببناتكم منهم فاعتقدوا تحريمه لو لا كراهه، وإنكم ناكرون لذلك بقلوبكم ولو مدتم قوة لغيرتموه، وكذا إن أكرهوكم على ربا أو حرام فافعلوه مبكرين بقلوبكم ثم ليس لكم إلا رؤوس أموالكم وتتصدقون بأنساقين تنتم له تعالى، وإن أكرهوكم على كسبه فكفر من أمكنكم التوريه والألفز فافعلوا وإلا فكونوا مطمئني القلوب بالإيمان إن نطقتم بها ناكرين لذلك وإن قالوا اشتموا محمد فأنهم يقولون له محمد فاشتموا محمد نسوين أنه الشيطان أو مد لليهود فكثير منهم اسمه، وإن قالوا قولوا عيسى ابن الله فقولوها إن كرهوكم ونوا إسقاط مضاف أي عبد إله مريم معبود بحق، وإن قالوا مسيح بن له فقولوها اكراها وأنوا بالإصافة للملك لبهت لله لا يلزم أنه يسكنه أو يحل به، وإن قالوا قولوا مريم روجة له فأنوا بالضمير

ابن عمها الذي تزوجها في بئى اسرائيل ثم فارقها قبل البناء قاله السهيلى في تفسيره الميهم من الرجال في القرآن أو زوجها الله منه بقضائه وقدره، وإن قالوا عيسى توفي بالصليب فانووا من التوفية والكمال والتشريف من هذه وأمانته وصلبه وإنشاء ذكره وإظهار الثناء عليه بين الناس وأنه استوفاه الله برقعه الى العلو وما يعسر عليكم فابعثوا فيه إلينا ترشدكم إن شاء الله على حسب ما تكتبون به وأنا أسأل الله أن يدير الكرة للإسلام حتى تعبدوا الله ظاهرا بحول الله من غير محنة ولا وحلة بل بصدمة الترك الكرام ونحن نشهد لكم بين يدي الله انكم صدقتم الله ورضيتم به ولا بد من جوابكم والسلام على جميعكم بتاريخ غرة رجب عام عشرة وتسع مائة عرف الله خيرهم.

يصل الى الغرباء إن شاء الله تعالى.

المراجع

- 1 - Colección Diplomática.
- 2 - Vida religiosa de los Moriscos (P. Pedro Longas).
- 3 - Manuel Carvajal.
- 4 - Gayangos (Vida de los Moriscos).
- 5 - Colección (Autores Españoles).
- 6 - Portfolio (Historia de España) Manuel Sandoval Del Rio.

- 1 . وثائق بالحزارة الكتانية بفاس.
- 2 . الأدب الأندلسي، لأحمد بلافريج وعبد الجليل خليفة.
- 3 . من كتاب "محضر" للمؤتمر الأول للدراسات العربية الإسلامية بقرطبة.

فهرس الكتاب

م تميأت إخوانكم في

الصفحة

مفتديات أهل الحديث في تطوان

- 2 في المكتبة العربية
- 3 قضاها حيرة
- 8 هذا الكتاب
- 9 - مقدمة
- 13 - مدخل
- 17 - نظرة موجزة عن حالة المسلمين بالممالك التي سقطت بيد التصارى قبل سقوط غرناطة
- 24 - سقوط غرناطة، آخر دولة إسلامية يشهد الجزيرة الايبيرية
- 28 - كارلوس الأول
- 35 - فيليب الثاني
- 40 - حرب البوشار وأسابيها
- 41 - كيف بدأت الحرب
- 42 - الموريسكوس يتصبون ملكا
- 45 - محمد ابن أمية
- 48 - مبايعة محمد ابن أمية
- 55 - حالة الموريسكوس بعد التثريد الأخير
- 66 - أسباب طرد الموريسكوس
- 72 - فيليب الثالث
- 80 - كيف نظمت عملية طرد الموريسكوس
- 107 - العواقب التي نتجت عن طرد الموريسكوس في الميدان الاقتصادي والسياسي
- 115 - رسالة موجهة إلى الموريسكوس من أحمد بوجمعة المغراوي يحضهم فيها على التمسك بالدين الإسلامي



محمد قشتاليو

- من مواليد 9 نوفمبر 1919 بمدينة القصر الكبير.
- حفظ القرآن الكريم مع بعض المتون بنفس المدينة.
- في عام 1937 انتقل إلى تطوان والتحق بالعهد الحر الثانوي.
- حاصل على دبلوم مدرسة المعلمين بتطوان.
- في عام 1940 عين مدرسا مشرفا على البعثة الطلابية المغربية بمدير المراقبة لولاي المهدي لجل خليفة السلطان بشمال المملكة آنذاك.
- عمل أستاذا للغة العربية بكلية الآداب والفلسفة بجامعة مدريد المركزية لمدة عشر سنوات.
- باحث في التراث العربي الأندلسي بمكتبات إسبانيا بتعيين من الدوائر الرسمية الثقافية بتطوان، نشر عدة مقالات في الموضوع في عدة صحف ومجلات.
- عند استقلال المغرب عين قائدا لقبيلة بني سعيد بعمالة تطوان.
- في سنة 1958 التحق بوزارة الشؤون الخارجية.
- في سنة 1959 عين قنصلا للمغرب بمدينة الجزيرة الخضراء.
- في سنة 1960 عين قنصلا للمغرب بمadrid.
- في سنة 1965 عين قنصلا بمدينة سيدي بلعباس بالجزائر.
- في سنة 1967 عين مكلفا بالشؤون القنصلية بسفارة المغرب بالملكة العربية السعودية.
- في سنة 1968 حصل على وسام الرضى من الدرجة الأولى.
- في سنة 1969 عين سكرتيرا بسفارة المغرب بالبرازيل ثم قائما بالأعمال بنفس السفارة. وفي سنة 1974 عين مستشارا بسفارة المغرب بالبرتغال.
- وفي سنة 1989 صدر للمؤلف كتاب "تأثير الفن العربي المدجن في حياة الإسبان".
- للمؤلف أبحاث أخرى تحت الطبع.

مطابع الشوب، ديسبريس - الهاتف: 96 50 09 (09) تطوان